الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي : ...../.....

1- رقم التسجيل :

2- رقم التسجيل :

المعمار السردي في رواية أنا الآخر لهبة عليوة

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص : أدب جزائري

إعداد الطلبة :

قراس سهام

جعدي زينب

إشراف الأستاذ :

د/ بوضياف أمين

أمام لجنة المناقشة مكونة من السادة الأساتذة :

الرقم	الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	د/ حويشة علي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
02	د/ بوضياف أمين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
03	د/ بوديسة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 1444-1445هـ / 2023-2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مـــراس سعاد الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 204422700 والصادرة بتاريخ: 09/01/17 بدائرة المحاصيت

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الحمار السردي في رواية آتا الأخضر لحية عليوة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

02/06/2021

إمضاء المعني

ولاية المسيلة - بلدية المسيلة
02 الملحقة البلدية 02
504 مسكن

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه المندوب البلدي
جعدي زينب

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جعدي زينب الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 209351892 والصادرة بتاريخ: 23/11/2020 دائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

المحيا والسردي في رواية آنا الأخر لغية علوة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

02/06/02

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه العضو البلدي
جعدي زينب

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

مقدمة :

تعد دراسة السرد الروائي من أكثر الدراسات خصوبة و صعوبة ، و تعود خصوبتها الى كونها المدخل المناسب الذي يمكن من خلاله النفاد إلى جوهر النص الروائي ، غاياته ووسائله ، باعتبار السرد أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية ، والذي يمكن من خلاله تناول الرواية تناولا موضوعيا قائما على أسس واضحة ، قريبة من الأسس العلمية ، و تستند مثلها على شواهد مادية .

فالراية هي ذلك النوع الأدبي الجديد الذي بدأ يثبت جذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين أخذت تنمو على استحياء إلى أن شكلت تاريخا أدبيا متميزا ، ثم بدأت تزاحم فني الشعر و المسرح حتى أصبحت اليوم أهم نوع أدبي ، و مل يعد غريبا أن نسمع من يكد أننا نعيش عصر فنون القص رواية ، قصة ..... ذلك أنها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على التعبير عن قضايا إنسان العصر الحديث باعتباره إنسانا مأزوما ، يعاني من حالات إحباط مستمرة ، إزاء القوى الشريرة و الخطيرة التي تحكم وتتحكم فيه ، و تترصد له لتجهض كثيرا من أماله و أحلامه .

فهي مساحة إبداعية واسعة النطاق ، تقطنها شخصيات و ذوات متعددة و متفاوتة ، تغمرها فضاءات زمنية و مكانية متغيرة ، تحركها و تحكمها آليات قصصية متشعبة فتشحنها بدلالات تبدو في أول وهلة ذاتية التكون و هو ما يوحي بالمظهر لتعبر عن قابلية تكونها بغيرها ، و هو ما يوحي بالعمق ، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها و بغيرها ، وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية و حسب ، بل هي مكون جمالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد، و اختيار موضوع البنية السردية في رواية " أنا الآخر " ، لهبة عليوة كبحث لموضوع هذه المذكرة لان السرد في هذه الرواية تميز باستخدام تقنية التذكر كأساس تقوم عليه الرواية ، كما أن هبة عليوة تعتبر م من الروائيات المعاصرات اللواتي أبدعن في الرواية خاصة وأن رواية " أنا الآخر" خصصت مساحة للجانب الذاتي الخفي في الإنسان ، فاتسمت هذه الرواية بجماليات في الشكل الزمني المرتبك و المضلل القائم على المونولوجات الداخلية أين يجد القارئ نفسه أمام تصادم صارخ للأزمنة ، مما يسبب عدم

الوضوح ، هذا التعقيد الذي كان مقصودا من طرف المؤلفة يرجع اليه تعقد الحياة الاجتماعية ، و تعدد الأمكنة و اختلاف أثرها .

وكان لا بد من طرح إشكالية من خلالها نلج البحث و تتجلى لنا حيثياته لإلى أي مدى ؟

استطاعت الرواية الإحاطة بأهم عناصر البنية السردية للرواية ؟

وقد اعتمدت على مراجع التي تناولت موضوع السرد بالتفصيل منها لكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة ، و تطور البنية الفنية في الرواية الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط إسهامات كبرى في انجازي لهذه الدراسة ، معتمدة على المنهج الوصفي الذي يتلاءم و طبيعة هذه الدراسة .

وقد واجهتني جملة من الصعوبات ، وأنا بصدد انجازي هذا البحث منها : كون الرواية جديدة ولم تطرق من قبل ، و كون موضوع السرد متشعب يصعب حصره ، وكذا تشابه المعلومات في المراجع.

وفي الختام حوصلة لكل ما قدم خلال هذا البحث و كل ما نرجوه أن يكون هذا البحث المتواضع لبنة جديدة تضاف إلى البينات السابقة في مجال الدراسات الأدبية وخاصة الوائية منها و التي تتعلق بمجال السرد الذي أصبح يشكل موضوعا حساسا في الدراسات الحديثة ، فإذا وفقت فمن عند الله ومن جهدي وإن أخفقت فذلك أقصى ما استطيعت تحقيقه .

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الفاضل على توجيهاته القيمة و نصائحه التي اسداها لي خلال انجازي لبحثي .

مدخل : الرواية الجزائرية

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل هو الأدب العربي عموما للجذور المشتركة الضارية في العمق رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي ، وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح فكرا وفنا في كل الأنواع الأدبية منها الرواية " فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله سواء نشأتها الأولى المترددة أو انطلاقتها الناضجة كما أنها لم تكن بمعزل عن تأثير الرواية الأوربية بأشكال مختلفة دون السهو عن جذورها المشتركة عربيا أولا في صيغ القص في القرآن الكريم و السيرة النبوية ثانيا في البذور القصصية الأولى مقامات الهمذاني و الحريري و التوابع و الزوابع لابن شهيد أحمد ابن ابي مروان ، و رسالة الغفران لأبي العلاء المعري . [1]

- فنشأة الرواية العربية الحديثة و منها الجزائرية التي لم تأت من فراغ فهي ذات تقاليد فنية و فكرية في حضارتها ، كما أنها ذات صلة تأثرية بهذا الفن كما عرفته أوروبا في العصر الحديث خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع اسمه باللغة الاجنبية في مقدمته الضخمة الملهاة الإنسانية " أو " الكوميديا البشرية و نحسب أن من هذه ترسم ملامح جزء كبير من إبداعنا الروائي العربي و منها الرواية الجزائرية.[2]

- يشير أغلب النفاد و الدارسين في الجزائر أنها من مواليد السبعينات الماضي عدا روايتين هما "عادة أم القرى "لأحمد رضا حوحو" و الطالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي و قد صدرتا في أواخر الأربعينيات ، سبقتهما رواية حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لمحمد بن أبراهيم باشا في 1849 [3] القصة تحمل ضلال القصة الشعبية بجوها و لغتها ، سمات الرواية الفنية التي أساء إليها شيوع الدارجة الجزائرية فيها حسب الدكتور عمر بن قنة بين القصة الشعبية و الرواية الفنية ... لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذه القصة الطويلة مرحلة أو في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله .[4]

تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس

---

[1] عمر بن قنة ، في الأدب الجزائري الحديث تاريخ و أنواعا و قضايا اعلاما . ط 2 بن عكنون – الجزائر ص 195 .
[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 196 .
[3] أحمد دوغان ، في الادب الجزائري الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 ، ص 85 .
[4] ينظر عمر بن قنة، دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة و الطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، 1986 ، ص 148.

[1] سنوات (1852) (1878) (1902) ، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصيو جدية في الفكرة و الحدث و الشخصيات و الصياغة أولها غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو [2] تتحدث عن معاناة المرأة الحجازية من ضغوط القهر و الحرمان فبدى للكاتب أن المرأة الجزائرية لا تختلف في ذلك عن أختها الحجازية لهذا أهداها رواياته فقال << إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ....من نعمة العلم..... من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم القصة تعزية وسلوى.

أما المحاولة الثانية لعبد المجيد الشافعي " الطالب المنكوب" [3] تصور حياة طالب في تونس سقط في حب فتاة كان يؤدي به إلى الإغماء .

- ثالثها رواية الحريق [4] لنور الدين بوجدرة .

- رابعها رواية "صوت الغرام" (6)[5] لمحد منيع .

- ثم "رمانة" للطَاهر وطار[6] التَي تدين نتائج الفقر التي انتهت بالفتاة "رمانة" الجميلة ذات ستة ستة عشر الى بغي فزوجها لرجل تاجر يحوزها كما يحوز قطع اثاثه وتحفه

تتميز "غادة أم القرى" و "رمانة" بمستواهما الفني السَليم في هذه الفترة المتقدمة من نشوء الرواية الجزائرية ’وإن بدت "رمانة" رواية مضغوطة ة ذات لغة سريعة فإن اللغة في "غادة ام القرى " أكثر هدوء في وصف الشخصية ومحيطها غير أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة [7] 1971 كتبها في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدَي عن الثورة الزراعية تزكية للخطاب السياسي الذي كان

---

[1] خالد زيادة ، ثلاث رحلات الى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ، 1979 .

[2] أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى-قصة-نشرها الكاتب أول مرة سنة 1949’مطبعة التليتي تونس ثم نشرت من جديد في سلسلة الأنيس ومعها بعس القصص الأخري موفم للنشر .الجزائر 1989- كما صدرت مستقلة في كتاب ,عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983.

[3] عبد المجيد الشافعي, الطالب المنكوب، صدرت في سلسلة <كتاب البعث>,تونس 1951,كما صدرت في البلد نفسه عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

[4] نور الدين بوجدرة ’ الحريق ’الشركة الوطنية للفنون والرَسم ’ تونس ’1957.

[5] محمد منيع’ صوت الغرام’ مطبعة البعث ومكتبتها .قسنطينة-الجزائر1967.

[6] الطاهر وطار ,رمانة, ختمت مجموعته (الطعنات) في 65 صفحة طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر, 1969 ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

[7] ينظر عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب ، رواية-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،- الجزائر1971 .

يلوج بخروج الريف من عزلته ورفع الظلم عن الفلاح ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان .[1]

ـ إذا كانت الصور الثورية مختزلة في الشعر والقصة القصيرة بشكل ما فإن الرواية الجزائرية الحديثة استطاعت ان تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة واثنائها وفي زمن الاستقلال هذا الواقع قدَم للروائيين الجزائرين مادة غنية ساعدتهم في عملية الإبداع والتكوين [2] ، فالثورة الجزائرية خلفت منبعا غزيرا للروائيين الجزائريين وساعدتهم على صقل ابداعاتهم.

[1] ينظر عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث، ص 198 .

[2] ينظر أحمد دوغان، في الادب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 86 .

الفصل الأول : مكونات البنية السرية وتجسيدها في الرواية

I. بنية الحدث و الشخصيات.

II. الشخصية .

III. شخصيات الرواية.

ا. بنية الحدث و الشخصيات :

إن الروايـة تعنـي بمعالجـة لمحـة أو لمحـات محـددة مـن الحيـاة أو جانـب مـن شخصـية مـن الشخصيات و لتحقيق هذا لابد من توفر عناصر و مقومات منها : الحدث

أولا : الحدث

1. مفهوم الحدث :

هو الموضوع الضـي تدور حولـه القصـة و يعد العنصـر الرئيسـي فيهـا ، إض يعتمـد عليـه فـي تنمية المواقف و تحريك الشخصيات ، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطـة بـه ، لتكون مشـاكلة للواقـع ، كـان لابـد مـن اختيـار هذه الاحـداث ، و تنسـيقها أو عـرض جزئياتهـا عرضا يصور الغاية المحددة منها ، بحيث تبدأ بزمن ما : بحيث يبدأ بـزمن مـا ، وتنتهـي بـزمن آخر محدد [1] .

لا تتحقق وحدة الحدث إلا إذا أوفى بيان كيفية وقوعه و المكان و الزمان و السبب الذي قاد من أجله ، و اهتمام الكاتب بالفاعل و الفعل لأن الحدث خلاصة هذين العنصرين مع تـوفر عنصـر التشويق لإثـارة اهتمـام المتلقي و شده مـن بدايـة العمـل القصصـي إلـى نهايتـه ، ولبلـوغ درجـة الاكتمال يجب أن يتوفر على معنا ايضا [2] .

2. طرق بناء الحدث :

يستعمل كتاب الرواية ثلاث طـرق لبنـاء أحداث قصصـهم ، خصوصـا كتـاب القصـة التقليديـة ، ويتضح ذلك من خلال التطرق إليها بالتفصيل كالتالي :

أ. الطريقة التقليدية :

وهي أقدم طريقة وتمتاز بإتباعهـا التطـور النسـبي المنطقـي ، حيـث يتـدرج الالقـاص بحدثـه مـن المقدمة إلى العقدة فالنهاية 1[3]

ب- الطريقة الحديثة :

---

[1] عزيزة مريدن ، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية- بن عكنون – الجزائر ، ص 25 .

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب 1998 .ص 31-32

[3] ينظر شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 .منشورات إتحاد الكتاب ، ص 32 .

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم ، و كما يسميها بعضهم " العقد ة ثم يعود [1]إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بجاية حدث قصته ، مستعينا في ذلك ببعض الفنيات و الاساليب كتيار اللاشعور و المناجاة و الذكريات .

ج. طريقة الارتجاع الفني (الخلف خلفا)

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد القصة كاملة ، و قد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما ، و هي اليوم موجودة في الرواية البوليسية ، أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية [2]

1. طرق صوغ الحدث :

هناك طرق عديدة يستخدمها كتاب القصة لعرض الاحداث وهي كثيرة و متعددة نكتفي بعرض ابرزها :

أ. **طريقة الترجمة الذاتية :** يلجأ فيه القاص إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته مستخدما ضمير المتكلم ، و يقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيحللها تحليلا نفسيا ، متقمصا شخصية البطل ، و لهذه الطريقة عيوبها

من بينها أن الأحداث التي ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات و منها أنها تجعل القراء يعتقدون أن الأحداث المروية ، قد وقعت للقاص ، وأنها تمثل تجارب حياته حقا ، خاصة إذا نجح في إقناع القراء ب1لك بوسائله الفنية . [3]

ب. طريقة السرد المباشرة : وهي الأنجح بحيث يقدم الكاتب الأحداث بصبغة ضمير الغائب ، و هي تتيح الحرية للكاتب لكي يحلل شخصياته ، و أفعالها تحليلا دقيقا و عميقا ، كما أنها لا توهم القارئ بان أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية و حياتية و إنما هي من صميم الإنشاء الفني

---

[1]

[2] ينظر شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 .منشورات إتحاد الكتاب ، ص 33.

[3] المرجع نفسه ، ص 33-34 .

ج. **الطريقة الثالثة :**

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق و الرسائل و المذكرات في أثناء معالجة الموضوع الذي يدير قصته حوله . [1]

ثانيا : أحداث الرواية :

رواية "انا الآخر" صدرت عن الدار العربية ناشرون في بيروت جاءت في 88 صفحة متوسطة القطع .

استمدت الكاتبة موضوعها من خلال تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا، كما ذكرت الروائية في عملها الى أي مدى تؤثر فينا ذكرى الرحيل أو الصدف حيث تدور أحداث الرواية "أنا الآخر" حول موت سليمان وكيف ان موته يدفع حفيده لإيجاده، وزوجته السابقة للتساؤل عما يصنعه الرفيق المتخيل ، والمحبوب المنكسر، أو الصديق الغابر ، وعن لذة الاحساس بذلك الانتماء الغريب لشيء نعرفه ونجهله في آن واحد معا ، والذكريات الأحلام التي تشكل نسيجا روائيا فريدا.

وتتعرض الكاتبة لمجموعة من الشخصيات الثانوية التي تضيئ وتوضح تفاصيل وجوانب حياة سليمان ،وتعرض كذلك الرجل المطرود من عمله الذي هو بحاجة إليه ومعه عامل آخر يتوجهان الى مقهى حيث أصدقائهما وسط أجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيرة ،يعود ليوضب أغراضه ويذهب الى مكان آخر بحثا عن عما ، تطلب منه أمه الذهاب الى منزل جده المتوفي والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الاخيرة ليقول لها انه كان بخير عاش سعيدا ومات كذلك ، أما أمه تزوجت بغير أبيه ، لكن آدم يكره زوجها ولا يطيقه.

هذه هي أحداث رواية" انا الآخر" بصفة عامة أما إذا ذهبنا الى تحليلها وترتيبها حسب فصولها فإننا نجدها تنقسم الى ثلاثة فصول وكل فصل الى أبواب يسبق كل هذا مقدمة بعنوان تجليات النفس الاخير..... عنوان يوحي بالكثير في الأطلال في عالم الزوال. تستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارئ أنها ستشكل قاعدة أو

[1] المرجع نفسه ، ص 34.

منطلق للأحداث التي تليها، لكن القارئ يجد نفسه أمام مشكلة تتلخص فيما يلي:
اما ان الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية و بين الاحداث التي يفترض ان تأتي بعدها و لم يستطع القارئ أن يكتشف الرابط بين اثنين ... او انها فعلا لم تربط بين هذه و تلك ، و الحالان سيآن من حيث التأثير في العمل الروائي و في خلق المتعة لدى القارئ

1- الباب الأول: فيه ثلاثة فصول

تتكل شخصية الرواية الاولى و هي هنا رجل لا امرأة ، مرة اخرى تعود الى الخلاص و الى المواقف الفكرية و الايمانية الى حد ما ، تقفز فجأة الى الواقعي الجل مطرود من عمله و معه عامل اخر راح يتوسل لرب العمل ، و حين ادرك ان لا معنى لتوسلاته اخذ يصرخ و يشتم ، و لم يجد نفسه الا راكضا و العمال الاخرون يرشقونه بالحجارة . و اتجه معنا الى مقهى سأله ان كان يرغب في فنجان قهوة ، نظر اليه حائرا و قال كانه يبوح بسر أدعا أدم و انصرف دون سماع رده. بعدها التق أدم بصديقه **مصطفى** حاول هذا الأخير مواساته الى عنابة أن ما حدث قد مضى – **محاولة آدم الانتحار -** لشعوره بالذنب لأنه لم يتنبأ بذلك و توجههما الى مقهى الجاز حيت كل اصدقاهما هناك و استصغار آدم نفسه أمامهم فكلهم مضوا في مشارعهم و منهم من شارف على الوصول لمشارعه.

خاصة ناصر يمكن القول عيهما باختصار عدوين متماثلين الى درجة حتمت عليهما الصداقة فجأة تطلب أم آدم الى **قالمة** حيث منزل جده المتوفي الذي لا يعرفه و لا كيف مات لملاقاة زوجته السابقة للمرة الاخيرة ليرضي نفسها و يطمئنها أنه عاش سعيدا بدونها . و في نفس يبحث آدم عن عمل شرط أن يكون جسديا ، دون اعمال أفكاره الجامدة . أما أمه تزوجت بغير أبيه و هو يكره زوجها لكسبه مالا حراما.

- وصول آدم قالمة و اكتشافه البيت بكل أرجائه و أوراق جده و دخول حوار خيالي مع جده و القيام بعمله عن طريق احتلال و الانحلال في شخصيته [1]

2- الباب الثاني : قوامه كذلك ثلاث فصول

هذه المرة شخصية الرواية إمرأة تبحث عن إجابة لتساؤلاتها في نقاش مع مجموعة الطلاب في صف في مركز اللوغات فحوى النقاش أن الانسان يمكنه أن يكون أكبر من الحياة و هو لا

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الاخر ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الاولى (1432 هـ-2011م) ، ص9-36.

يبالي بذلك ، وقد أعادتها إلى أنها كانت تعيش الحب عطاء منعته حين اعتقدت أنها تستحق ما هو أفضل ، مجرم بالصدفة أرجعها إلى وجع أكثر من 50 عاما ، حيث سردت تفاصيل حياتها مع سليمان حيث كان لها زوج و كان لها ربيب ، ضنت أنها انفصلت عن ذلك العالم بانفصالها عن زوجها لكن بموته شدها إليه أكثر من حياته ، لذا تحاول التعرف عليه من جديد واكتشافه من خلال العودة بالذاكرة إلى الوراء لتعرف المرأة التي هي عليها اليوم بمغادرتها الى قالمة لمنزلها مع زوجها السابق سليمان و دخولها في حوار معه من خلال حلم لتتأكد أنها لا تخطئ و أنه كان بخير من دونها لكي لا تفقد تقديرها لذاتها .[1]

3 – الباب الثالث : قوامه ثلاث فصول أيضا

فيه يسرد صديق سليمان حلمه في الحياه و سبب قدومه من الصحراء إلى قالمة ، وكيف أصبح صديقا قريبا من سليمان وهو الضيف الغريب و إضهاره مدى تقديره و احترامه الشديد له فقد فتح عيناه على نور كان يجهلة و تبادلهما تفاصيل حياتهما و معرفته حقيقة سليمان و سبب موته .[2]

II. الشخصية

1- مفهوم الشخصية :

لا يكفي الحدث وحده لتأليف قصة ما بل لابد من وجود الشخصية التي تدور القصة معها أو حولها فهي تبث الحركة فيها وتمنحها الحياة فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث و قد تكون من الحيوان فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية و الهدف من ورائها العبرة و الموعظة .[3]

كما أن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخيالية أو الواقعية الذين تدور حولهم أحداث القصة، و لا يجوز الفصل بينها و بين الحدث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث.[4]

---

[1] هبة عليوة رواية " أنا الآخر " ، ص 39-69 .
[2] الرواية ، ص 73-74 .
[3] عزيزة مدين القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية – بن عكنون- الجزائر ، ص 27
[4] بنظر شربيط ، أحمد شربيط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص 30 .

1- أنواع الشخصيات :

يولد في كل عام روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية و التي لا تعني أنها شخصيات أقل أهمية و رعاية من قبل الكاتب و عليه :

أ- الشخصية الرئيسية :

هي التي تعود الفعل و تدفعه إلى الإمام ، و ليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما و لكنها هي الشخصية المحورية و قد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية .

ب- الشخصية الثانوية :

و هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية أو تكون إما عوامل عن الشخصية المركزية و إما أنها تلقي الضوء عليها و تكشف عن أبعادها .[1]

III . شخصيات الرواية :

تحتل الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي، و أصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ، ففي الرواية حشد من الشخصيات ، و هي غير واضحة المعالم ذات ملامح مختلفة و وضائف متباينة يمكن أن نصنفها على نوعين رئيسية وثانوية .

1- الشخصيات الرئيسية :

وقد حظيت شخصية سلمان باهتمام ملحوظ من طرف هبة عليوة ، حيث اعتنت برسمها من الداخل و الخارج لتطلعنا على مدى تعمق مأساتها فهو الشخصية الرئسية لمتانة صلته بأفكار الكاتبة و أحاسيسها ومن الناحية الفنية فالرواية قائمة علي ثلاث قصص تتصلان حين وتنفصلان أحيان أخرى قصة حفيد سلمان أدم ، وقصة زوجته السابق ، وقصة صديقه . غير أن محور هذه القصص الثلاث شخصية سليمان و هي الاهم في الرواية لأن أغلب الأحداث و العلاقات تدور حولها .

[1] غسان كتفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، صبحية عودة زعرب ، عمان ، دار مجدلاوي ، ط 1 .1426 هـ 2006 م . ص 131 ، 132 .

- البطل سليمان : رجل ناضج يملك مكتب محاسبة خاصة فقد زوجته و تركت له ابنا في الرابعة عشر من عمره ، اراد تثبيت الاستقرار الذي بناه بعد وفاة زوجته بزواجه من جديد و تعويض ابنه عن فقدانه لأمه من إمرأة كان أكبر منها بستة عشر سنة ، عاشوا سعداء كعائلة حتى وفاة إبنه وهجران زوجته له لشدة ألمهما " ..... **ادعينا الوضوح نعم و استغلينا غموض كل منا ، استغليت أحقيته بالألم في عيون الناس ، رغم أني كنت أكثر من يتألم ففي ذلك اليوم فقدت إبني وزوجي أيضا و للأسف لم يمنعني من أن أكون من الغباء بما يكفي لأترك كل شيء وأرحل .....[1] ولسوء فهمها لبعضهما البعض تحطمت حياتهما " وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي وفي لحظات الصحو أواجه ألمه ، ولا أقابل إلا بالصد والازدراء ، ظنا منه أنني أعزيه لأنني لا أشاركه حزنه "[2]**

وبعد تقاعده من المحاسبة أصبح يكتب مقالات سياحية عن بعض المدن السياحية لإحدى الصحف ، مات قهرا و حزنا على فقدانه ابنه في ظروف غامضة .

2- الشخصيات الثانوية :

- حفيد سليمان آدم :

شاب قي مقتبل العمر يصارع هموم و مشاكل الحياة وحده ، طرد من عمله الذي كان بحاجة ماسة إليه ، يئس من الحياة و حاول مرة الانتحار لكنه فشل ، أوكلت إليه أمه الذهاب إلى منزل جده بقالمة الذي لا يعرفه ولا يعرف أين دفن ، ولا لماذا مات ، لملاقاة زوجته السابقة و القول لها أنه عاش ومات سعيدا من دون ها لكنه يفاجأ برأي الناس حول جده منه عند وصوله للمنزل سمع طفلين يتحدثان :

- " أتعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل .
- يتلقى ضربة على مؤخرة رأسه .
- بل قتله أحدهم أيها الغبي " .

ويتضح الامر أكثر له عند تعرض المنزل للتحطيم من طرف شابين ، وعند طلبه من الشرطيان اللذان كانا هناك التقدم بشكوى لم يرقهما ذلك قال أحدهما " **تستطيع التقدم بشكوى**

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الآخر" ، ص 60 .
[2] الرواية ، ص 61 .

، هذا من حقك ، لكن لا أنصحك بذلك جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، ولأنك غريب أيضا عن هنا ... " [1]

-أستقر الحفيد في منزل جده ، بدايتا حاول اكتشافه بعدها أراد التعمق أكثر من خلال أعماله التي تركها ثم الرغبة باحتلال شخصيته فيها ، بدايتا بكتابة المقالة المفروض أن يكتبها جده قبل وفاته بداية لكسب المال ، ومن ورائها أدرك حقيقة جده و الرضا بالحالة التي كان عليها فهو ارثه المفروض .

- زوجة الجد السابقة : إمرأة في غاية الجمال من عائلة عريقة ثرية و محافظة تحصلت على شهادة الماجستير و على وظيفة مدرسة في مركز اللغات ، وكان زوجها سليمان يساعدها على التعلم و يشجعها دائما لبلوغ أهدافها ولغرورها وأنانيها فقررت ترك زوجها و عيش حريتها و تحقيق كل ما كانت تصبو اليه ، لكن بعد فقدانه و موته أدركت أن ما تركته هو السعادة الحقة ، لذا عشعش الندم بداخلها ورجعت الى الوراء باحثتا في ذكرياتها عن ذاتها التي فقدتها مع زوجها السابق و ابنه و حفيده و اعترافها بخطئها على تركهم **" رحت أصرخ أبكي طالبة السماح ، تمنيت لو أنني أراه حيا لدقيقة لأخبره كم كنت غبية حين سمحت لجهلي أجيال أن في الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ..."** [2]

- صديق سليمان :

رجل قادم من الصحراء قبلي كان هائما فيها إلى مدينة قالمة بسيط بساطة الصحراء و طبيعتها عرق سليمان حين كان يبحث عن عمل بداية نفى كالجميع ، لكن فيما بعد أتاه طالبا منه حرث حديقته رغم أنه كان الخيار الأقل إحتمالا في هذه المدينة ، سرعان ما أدرك الضيف من خلال تسرفات سليمان أنه رجل مضطرب بحديثه عن جثة في حديقته وهو ما لم يجده الضيف بتكرار حرثه لها " سألته عن الدم لكنه لا يعرف ، أحسست أنه رجل مضطرب ، قلت له أن ذلك كان حتما كابوسا ، فرح للغاية ، ثم راح يبكي بعنف " [3]

يقول الضيف الغريب : سكنني كابوس هذا الرجل طيلة الليل حتى كدت أضنه صار كابوسي [4].

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 19 .
[2] الرواية ، ص 69 .
[3] الرواية ، ص 75 .
[4] الرواية ، ص 76 .

وادراكه أن سليمان كان يعرف أنه مجرد كابوس نشأة صداقة حميمية بينها و إحتضنه سليمان بمنزله تقدير الضيف سليمان و احترامه الشديد له لمساعدته على معرفة إلهه فقد فتح عيناه على نور كان يراه لكن يجهله و الوحيد الذي يعرف مأساة سليمان و تفاصيل حياته ، وكيف مات ويكن له كل الاحترام و التقدير " كيف لي أن أعبر عن احترامي لمالكه ، عن إعتزاز لمعرفتي إياه ، و لأيام قليلة ... "[1]

وقال الصديق عند موته " مت هانئ القلب يا صديقي ، فبين كل من سيزايد على إيمانك و كفرك و سمعتك سأذكرك بالخير سأذكرك بالحق ، كما كنت كما يروق الناس أن تكون " .[2]

فهو يجسد المعنى الحقيقي للصديق الوفي في حياته و بعد مماته .

- أم آدم :

أي أم حفيد سليمان التي تزوجت بعد وفاة والد آدم و تزوجت من رجل غيره كان يغدق عليها الهدايا من مال حرام ، لذا كان آدم يكرهه وهي تعلم ذلك و تطلب من ابنها تفهم لما هو يعمل ذلك ، و لما هي معه " أمنحه فرصة وحاول أن تفهم أهميته بالنسبة لي ، لا تحكم عليه فأنا بحاجة لوجوده ، بعض حياته من السهولة بحيث لا يفهم لما الآخرون أشخاص سيئون" [3]

لكنه لا يستطيع تجاهل كرهه له " ألمح خاتم جديد في يدها ، تلحظ ذلك تمدها نحوي لأراه ..... تعرف أنني لا أطيقه ،

ورغم أنني لست مثاليا إلا أنني أكره أن أراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام " [4]

- رضا :

بائع في محل قريب من منزل جده حاول استغلال آدم عند قدومه لمنزل جده في قالمة كونه غريب عن المدينة ، حيث طلب منه مساعدته في سرقة المحل لإهانة صاحب المحل المستمرة له .

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر" ، ص 85 .
[2] الرواية ، ص 88 .
[3] الرواية ، ص 17 .
[4] الرواية ، ص 17 .

- مصطفى و ناصر :

هما إحدى أصدقاء آدم مصطفى يجسد فعلا معنى الصديق الحقيقي فحين علاقة ناصر يآدم لم يكونا صديقين ، بل كانا عدوين متماثلين لدرجة حتمت عليهما الصداقة حتى لا يضطر للاصطدام ببعضهما البعض .

- سعيد :

صحافي كان يأخذ مقالات سياحية من سليمان حول بعض المدن السياحية ، كان لا يعلم بموت سليمان لذا اتصل به طلبا للمقالة السياحية حول الجامع ، رد عليه آدم و حاول كتابتها مكان جدة من خلال احتلال شخصيته فبسبب الصحافي عرف آدم حقيقة جده و شخصيته من خلال تتبع الآثار و الأوراق الخاصة به .

كما أن شخصية زوجة الجد السابقة اتصلت بها شخصيات عدة .

- مراد :

زميل زوجة الجد السابقة في العمل في مركز اللغات ، أصغر منها بكثير كانت تنجذب له كونها وحيدة ، رغم معرفتها أن قربه منها مدروس لكنها كانت تحاول عيش متعة الوهم الكامل لأنه يعجز عن منحها جزءا من الحقيقة ، فهو اللبق المحترم يريدها أن تكون له دون أن يتحمل مسؤولية أي شيء ، فهي التي قالت و التي أرادت .

- ابن سليمان :

شاب كان متزوج وله ابن مات برصاصة مغدورا من طرف شريكه في محل ميكانيكي ، لسبب تافه كونه أراد الانسحاب وأخذ حصته لكن شريكه رفض أن لا حق له وحين يأس قتله وادعى أنه حاول بيع المخدرات لابنه فصفق له الجميع .

- صباح :

هي إحدى قريبات زوجة الجد السابقة تدرس بالجامعة تركها والدها عندها و سافر للجنوب للعمل ، لكن صباح غادرت قالمة إلى منزل والديها لفقدانها صديقها و إدراكها أن ما كانت تنتظره من السعادة عاشته معه و زال ولن يعود أبدا .

- وقيمة هذه الشخصيات ليست نابعة من ذاتها بل من توظيفها لكشف شخصية سليمان وابراز وضعه .

الفصل الثاني : مكونات البنية السردية (الزمن والفضاء) وتطبيقهما في الرواية

I. بنية الزمن

II. الزمن في الرواية

III. بنية الفضاء

IV. الفضاء في الرواية

I. بنية الزمن :

1- مفهوم الزمن :

قد يكون الزمن من المفاهيم التي اختلف العلماء و الفلاسفة في الاجماع على تعريفه مما يجعل الباب شارعا لكل مجتهد و عليه :

أ- الزمن لغة : اسم لقليل الوقت و كثيره و الجمع أزمان و أزمنة و أزمن .

و أزمن المكان أقام زمنا ، و الشيء طال عليه الزمن يقال : مرض مزمن و عليه مزمنة و الزمان : الوقت قليله و كثيره ، و يقال أربعة أزمنة ، أقسام وفصول [1]

ب- الزمن اصطلاحا : فالزمن يكتب معاني مختلفة و مشبعة ، ولو أراد الدراس أن يقف الزمن بمعانيه المتباينة لصعب الامر عليه ولو نذر حياته للوقوف على المسالة وعليه سنحاول الالمام بآراء بعض الدارسين له

- يتفق النقاد على ان الرواية فن زمني .فالهدف كيفية التعامل الروائي مع الزمن في عمله وكيف اشتغل عليه في سياقه و تعاقبه .[2]

- اما مها حسن القصراوي فله رؤية خاصة بمفهوم الزمن هو الاكثر ميوعه في تحديده والكشف عن ماهيته. باعتباره حقيقة مجردة لا تدركها في الاحياء والاشياء . فالزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي فهو ماثل فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا او حاضرا او مستقبلا فهذه ازمنة يعيشها الانسان وتشكل وجوده . بالإضافة ان

الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس فعله على من حوله والزمان موجود لأن هناك نشاطا ما وفعلا خالقا وعبودا مستمرا من العدم الى الوجود. [3]

-اما عبدالمالك مرتاض فيعرفه " الزمن مجرد وهمي السيرورة لا يدرك بوجه صريح في نفسه(لا يرى ولا يسمع ولا يشم ولا يلمس) ، ولكنه يدرك بما يحيط بنا من أشياء وأحياء فإدراكه يتوقف على علاقة خارجية تظاهر على الإحساس على نحو ما وعلى هون ما ايضا.[4]

---

[1] فيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب ، القاموس المحيط مصر شركة ومطبعة مصطفي الباب الحلبي و أولاده ، ج 4 ، ط2 ، ص 244 .

[2] ادريس بودبية ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية) ، الطبعة الأولى 2000 ، ص 161 .

[3] مها القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ،دار فارس للنشر و التوزيع ،الطبعة الاولى2004،ص 13-14.

[4] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ، شعبان 1998،ص 177.

- ونجد الزمن كذلك : مظهر نفسي لامادي مجرد لا محسوس ، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ، لا من خلال مظهره في حد ذاته ، لكنه يتمظهر الاشياء المجسدة .[1]

2- أنواع الزمن:

هناك عدة أزمنة تتعلق بفن القصة أو الرواية:

1-الزمن الخارجي : وهو المدد التي بنيت فوق أديمها أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد, وسواء كان واقع عن طريق الظواهر الطبيعية الزمن الطبيعي.[2]

أو زمن الكتابة, وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها أوضع القارئ بالنسبة التي يقرأ عنها.[3]

2-الزمن الداخلي: (داخل النص) أو الزمن النفسي :

ان المفهوم البنائي للنص ذاته خاضع للمعمار المفضل لدى المبدع ذاته ويمكن أن تضم هذه الدلالة تحتها زمني القص والحكاية أو الأحداث وتارة أخرى ينصب على الزمن المنهمر داخل الشخصية الروائية ,وتمتد جذوره هذا الزمن في الذكريات والامل والمنهمرة عبر التشققات العاطفية ,والمتداولة بين الإنفعال والهدوء حينا وبين الحدة والفتور أحيانا أخرى .لذا يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي (3)

أما سيزا قاسم :فالزمن الداخلي :الفترة الداخلية التي تجري فيها أحداث الرواية ,مدة الرواية ,ترتيب الأحداث, وضع الرواية بالنسبة لوقوع الأحداث وتتابع الفصول....الخ 4)

II. الزمن في الرواية :

انطلقت الرواية بسيطة في مستوى الأحداث و الشخصيات ، و ما لبث التعبير أن دب اليها مع الزمن دبيبا رفيقا أول الأمر ثم تسارع نسقه حتى صار عنيفا ضاربا و عندها بلعت الرواية قيمتها ثم انحدرت الى النهاية التي جسدها الزوجة السابقة و الحفيد و وفاة سليمان في ظروف غامضة و بين البداية و النهاية سمتان تتضحان لنا :

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ، شعبان 1998، ص 173.

[2] بشير بويجرة محمد ، بنية الزمن في الخطاب الروائي (1970-1986)، المؤثرات العامة في بنيتي الزمن والنص ، دار العرب والتوزيع والنشر ، الجزء الأول ، طبعة 2001-2002، ص114.

[3] سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 37.

1- الزمن الطبيعي و تجسيده في الرواية :

كما سبقنا و عرفنا أن الزمن الطبيعي يتسم بحركته المتقدمة نحو الأمام بالتجاه الآتي ولا يعود للوراء أبدا ، و قد اعتمدت هبة عليوة على حيز الزمن الطبيعي الذي يظهر في ثنايا ، الرواية حيت نجده بداية مع شخصية الحفيد في حالات ضعفه **"أنا اليوم في عينيه الخصم المهزوم الذي لم يستطع السيطرة على نفسه و تحصينها من جنونه و غروره"** [1]

- كما يتجلى حين مغادرته الى قالمة بطلب من والدته **"صار الوقت عصرا ، اعود الى المنزل لتوضيب اغراضي مغادرا الى قالمة"** [2]

و بعد مرور ساعة وصل الى المدينة **"بعد ساعة وصلت قالمة"** [3]

- كما نجد عند محاولة الحفيد آدم الانحلال في كينونة جده سليمان و احتلالها للتفتيش في خزانته في أوراقه و الرجوع الى رائحته في ثيابه لكنه **" بعد نصف ساعة استسلمت ، جلست على طرف السرير متعبا "** [4]

- و هو حاضر بشكل واضح حيز سماع زوجة سليمان السابقة بموته **"...لكني اليوم أفكر ان كنت دوما على حق "** كما انه يظهر في قوله **"أحس اليوم أنني بعيدة عن نفسي"** و تضيف **"...لكنه اليوم من قبره يشدني اليه ، فاذا به اليوم أكثر حضورا بموته من حياته و اليوم أكثر من ذي قبل"** [5]

- و بما أن الزمن مرتبط بمحسوساتها لا بإحساساتنا كالزمن النفسي فإننا نجده في شخصية ابن سليمان حين ارتبط خوفه من الموت منذ وفاة أمه و بقي يمشي معه هذا الخوف حتى كبر بمرور الوقت **"حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة اليل منتظرا أن يحين دوري ، كنت أحس في كل يوم أن اليوم هو النهاية"** [6]

- كما نجده حين حديث زوجة سليمان السابقة عن تفاصيل حياتهما معا **"كان أكبر مني عمرا بستة عشرة عاما، و له طفل في الرابعة عشرة، حين تقدم لي..."** [7]

---

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الأخر " ، ص14 .
[2] الرواية ، ص 15 .
[3] الرواية ، ص 19 .
[4] الرواية ، ص 23 .
[5] الرواية ، ص 43 .
[6] الرواية ، ص 48 .
[7] الرواية ، ص 54 .

لنجدها مرة أخرى تتحدث عن حياتها وما هي عليه اليوم **" كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة ، وحياتي الآن تبدو غريبة"** [1]

-كما نجده يتجسد من ميلاد المرء إلى وفاته من خلال الحوار الذي دار بين سليمان و زوجته السابقة حول ابنه الميت **" هل تصدقين أن أربعة و عشرون عاما قد مرت منذ وفاته "**[2]

-ومن خلال تعاقب الليالي و الأيام نجد من يخاف دخول المدينة فجرا عند صديق سليمان الذي يقول **" قلق ينتابني حين أدخل مدينة فجرا"** [3]

كما نلحظه كذلك حين إحساس الضيف الغريب بالقلق على سليمان و هو الغريب الذي لا يعرفه فنجد **" سهرت نافذ الصبر منتظر الصباح لأركض إليه ، طرقت بابه ، وقلت حين فتح دون أية مقدمات : أريدك أن تعطيني عملا "** [4]

-" كلنا نموت يوما ، لا معنى لليوم أو الوقت أو الظروف أو الأحلام التي خططنا لها جميعا و الحياة التي تخيلناها دائما ، جميعنا فقط نموت " [5]

-" وصدقته أكثر حين فكرت أن النجوم رغم سيرها ليلا إلا أنها تظهر في الليل الموالي في نفس المكان الذي ظهرت فيه سابقا " [6]

وعلى هذا النحو لم يعد الزمن مجرد إطار خارجي يكتنف الأحداث و الشخصيات و غنم عنصرا فاعلا يمكن من تتبع الإنسان من حياته إلى وفاته وكأنه كائن حي يتصل بالشخصيات في أفعالها من ذلك موت سليمان **" قيل في اليوم الموالي أن جثته قد وجدت قرب المياه المتساقطة لحمام الدباغ "** [7] وفي موضع آخر من الرواية نجده **" في الصباح الموالي قبل أنه غرق في مياه الحمام و أن الكثيرون رأوه ، تساءلت عما أذكره عن الليلة السابقة إن كان حقيقة أم حلما كما فعلت معظم أيام حياتي "**[8]

[1] هبة عليوة ، رواية "أنا الأخر " ، ص 55 .
[2] الرواية ، ص 55 .
[3] الرواية ، ص 64 .
[4] الرواية ، ص 73 .
[5] الرواية ، ص 65 .
[6] الرواية ، ص 80 .
[7] الرواية ، ص 85 .
[8] الرواية ، ص 87 .

2- الزمن النفسي و تجسيده في الرواية :

يظهر تميز هبة عليوة عن سابقيها من الارتقاء في الزمن و يظهر ذلك في تعاملها معه تعاملا ذاتيا جديدا ، فيبدوا إحساسها بعيدا عن مقاييس الناس و ضوابطهم المشتركة بهم إذ يمكن أن نقول أن لكل منا زمنه الخاص يتوقف على حركته و خبرته الذاتية ، فالزمن النفسي زمن ذاتي يقيسه صاحبه بحالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس و لا توجد لحظة تساوي الأخرى و هو حاضر في الرواية بقوة فنجده " مرت ساعات وهو يضغط علي ، يهمس في رأسي ، طاوعته لأنني أكتب باسمه لكنني كنت عاجزا عن إتقان ما أكتب ... ليكون على مقاس محدد " [1]

فالحفيد حاول أن يكتب المقال الصحافية حول الجامع الكبير من خلال احتلال شخصية جده التي تحتاج لفترة طويلة حتى يتمكن منها ويتقلدها وبضع ساعات لم تكن كافية لذلك و عجز ، كما نجد زمنا نفسيا آخر فلحظة واحدة خلقت عدت مشاعر متباينة هزت كيان حفيد و أجبرته على مغادرة المنزل و المدينة كلها " تساءلت عن الشعور الغامر الذي اعتراني ساعتها تخللني ألما و ضعفا و حيرة "[2] كما نجد مجرد الاستماع ساعات لأخبار الأصدقاء كانت كافية لمعرف لمعرف ما حدث في حياة

كامل " استمعت ساعات لأخبارهم ، كنت صغيرا في مواجهة حياة اسمترت حين غفوت ، متى حدث معهم كل ذلك ؟ "[3]

كما نجد أنفسنا أحيانا لحظة آنية تخرج أفكار دامت لعقود .

"..... ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي و جهد ، تركت مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال ماذا لو كان ممكنا ؟ ذلك قناعة بأن الإنسان قادر على أن يكون أكبر من الحياة و يؤسفني أنه لا يبالي بذلك "[4]

وأيضا هناك في موضوع آخر لحظة واحدة كانت كافية للتعبير عن الكم الهائل من الأفكار التي إنتابت نفس ابن سليمان و أدخلته في صراع مع ذاته حول مصيره و أنه مازال يرغب في

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 31-32 .
[2] الرواية ، ص 35 .
[3] الرواية ، ص 13 .
[4] الرواية ، ص 40 .

الحياة و الموت يبدو له موحشا لكنه اليوم دون أن أسأله ، أو حتى أقول شيئا ، اليوم فقط نظرة واحدة جعلته يقول لي : أنا خائف ...

-ولما الخوف يابني ؟

-أخاف الموت .... "[1] فلحظة واحدة اقتصرت كل الأفكار في جملة أخاف الموت كما نجد لم أعد .

أشعر بالخوف لأنني صرت أوقن سهولة إنهيار كل شيء في أية لحظة "[2]

عدم قدرة زوجة سليمان على تحمل ألم ماضي طويل و عريض و عميق بالذكريات جعلها تحتمل إنهيار حياتها في أي لحظة

- ويتجلى انتصار الزمن النفسي عن الزمن الموضوعي بقدرته عن تجاوز الحدود الزمانية و التقسيمات التاريخية فيمكن في لحظة آنية امتلاك الإنسان عدة أزمنة متفرقة نجده عند آدم حين كان يواسيه صديقه فترة إطرائه من الحياة فنجد صديقه يقول له : " سأساعدك و ستنجح هذه السنة ، و القادمة ستكون الأخيرة ، لا داعي لان يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى "[3]

- وعلى هذا النمو يكون الزمن عنصرا مساعدا على خدمة النزعة التحليلية و استنباط الشخصيات و هو تطور لا عهد للقصص السابقة فيه .

IV. بنية الفضاء:

لا يمكننا ان نتخيل عملا بدون فضاء فهو البنية الأساسية فيه .فكل المكونات الروائية التي تتشكل داخل الفضاء التي تتم عمليات التخيل و الاستنكار والحلم ، فهو الذي تتحرك فيه الشخصيات وتحلل الأوضاع ، وتجسد في الوقت ذاته رؤية الكاتب فالفضاء ببنيته وشكله ، ومكونات ديكوره يحيل بشكل أو آخر الى الكثير من الأبعاد الرمزية والسيميائية.

-أولا- مفهوم الفضاء الروائي:

هو" الحيز الزمكاني التي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدَة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي " [4]

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 47 .
[2] الرواية ، ص 55 .
[3] الرواية ، ص 13 .
[4] ضياء غاني لفته ، عواد كاظم لفته ، سردية النص الأدبي ، دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2011 ، ص 28 .

-هو كذلك: مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلاّ من خلال اللّغة , فهو فضاء لفضي بامتياز ,ويختلف عن الفضاءات الأخرى الخاصة كالسينما والمسرح ,أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر و السمع , إنه فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع الفكر الذي يخلفه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفتور الجميلة، ولمبدأ المكان نفسه.

ومن هنا يتميز فضاء السرد ، نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرَياضيات والفيزياء.[1]

و عند عبد الملك مرتاض هو :"مفهوم حيزي مكاني دون أن يكوّنه على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الصميم" [2] فهو موجود في أي عمل روائي دون أن يكون بالملموس .

-ثانيا-أشكال الفضاء :

الدراسات الأدبية الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوم واحد للفضاء، فمنها ما يقدم تصور واحد و منها ما يقدم تصورين أو ثلاثة لذا يمكن حصرها في أربعة أشكال:

1- **الفضاء الجغرافي :** و هو مقابل لمفهوم المكان ، و يتولد عن طريق الحكي ذاته ، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الابطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه و تربط جوليا كرستيفيا بين الفضاء الجغرافي والدلالة الحضارية له فالمكان المحدد يقتضي ثقافة معينة أو رئية خاصة للعالم و تسميه اديولوجيم العصر و هو طابع ثقافي العام في عصر ما من العصور. [3]

2- **الفضاء النصي :** و هو فضاء مكاني ايضا غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية نفسها على الصفحة و يدخل في ذلك صورة الغلاف و تنظيم الفصول و تغيرات الكتابة .

وقد اهتم "بتور" عن هذا الفضاء فتكلم على طول السطر و علو الصفحة و حجم الكتاب كما اشار الى الكتابة الافقية في الصفحة و الكتابة العمودية و الصفحة داخل الصفحة .

3- **الفضاء الدلالي :** يتأسس هذا الفضاء من المدلول الحقيقي و المدلول المجازي و يشير الى الصورة التي تخلقها لغة الحكي و ما ينشأ عنها من بعد .

---

[1] ينظر حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 2009 ص 27 .

[2] عبد المالك مرتاض ، الأدب الجزايري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة الجزائر ، ط 2009 ص 166.

[3] ينظر مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الطبعة الثانية 2009 ، ص 186

4- **الفضاء كمنظور :** و يشير الى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي ، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح . [1]

- هذا التصور يقترب كثير من موضوع زاوية النظر عند الراوي و لذلك سنهمل الحديث عنه كما نهمل الحديث عن الفضاء الدلالي الذي يتناول المجاز الشعري أو الصورة بالدرجة الاولى و نكتف بالتطرق الى التصور الاول و الثاني لمفهوم الفضاء . [2]

وكنتيجة : الفضاء ليس في الواقع مجال مكاني ملموس لانهم مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد كانوا يراعون وجود مجال مكاني معين يمكن أن يرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى على أحرف طباعي

مفهوم المكان والزمان في الفضاء :

يحتاج السرد لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته الى عناصر زمانية ومكانية، فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوب بإحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون هذه المعطيات يستحيل على السرد ان يؤدي رسالته الحكائية . وتفسير ذلك ان كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ،ونقطة ادماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا.

1- المكان :

1- مفهوم المكان :

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جميع اهتمام الكاتب لأن تعيين مكان الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي .

أ- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور أبو منصور المكان والمكانية وابد التهذيب الليث مكان في أصل تقرير الفعل مفعل ، لأنه موضوع كينونة شيئ فيه غير أنه أجروه في التصريف مجرى

[1] مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية ،ص187.
[2] المرجع نفسه ،ص188.

فعال فقالو مكانا له، وقد يمكن وليس هذا بأعجب من تمسكه من المسكن، قال والدليل على أن المكان موضع [1].

ب- اصطلاحا :

يجسد المكان الحاضنة الإستعابية والاطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات ، وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الادبي لابد ان يتوفر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه. أي أن دلالة الألفاظ وأسلوب التعبير بها يسمحان بنوع من التنقلات بين الواقع المكاني والمتخيل المكاني : الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعا ،والآخر في الواقع النصي المتعين في السياق الروائي. [2]

- وعند عبد الملك مرتاض :المكان دو مفهوم جغرافي خالص ، أي أنه يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض. كأن يكون مدينة ،قرية ، بلد، شارع، بناية، حقل ...الخ [3]

- وعند حسن بحراوي "ان ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص ،فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الابطال له وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا وإنما تشكل الأمكنة من خلال الاحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم ". [4]

2- أنواع المكان :

الأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ،فيها الضيق المغلق ،المتسع المفتوح ، المرتفع المنخفض ،المتقطع المتصل ،انها اشكال من الواقع انتقلت إلى القصة وصارت عنصر من عناصرها.

أ- **المكان المفتوح المكان المغلق** : المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق . [5]

-المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي مكانية تعز له عن العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ،لأنها صعبة

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،مج5،دراسات العرب ،بيروت،1998،ص517.
[2] محمد صابر عبيد/سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا اللاذقية ،ص229.
[3] عبد الملك مرتاض ،الأدب الجزائري القديم ،ص166.
[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائى (الفضاء-الزمن-الشخصية)،ص19.
[5] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ،دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، ص51.

الولوج ،وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق يتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية تتمثل بصعوبة واستحالة اختراقه. [1]

ب- **المكان القريب والمكان البعيد :** يعكس المكان الفضائي ببعدية ثنائية التعارض بين الوطن و الغربة حيث يشكل الوطن طاقة جدب واحتواء عاطفي ، فعلاقته بالمكان تقوم على جملة من العوامل المختلفة ، والعميقة احيانا تتعدى قدرتنا الواعية وتتوغل في عالم الوطن وإلا وعي الانسان لا يحتاج فقط الى رقعة جغرافية يعيش فيها وانما نجده يصبوا دائما الى مكان حميمي يضرب فيه بجذوره لتأصيل هويته و التعبير عن كينونته ووجوده . [2]

ج- **المكان المرتفع والمكان المنخفض** : تتضح هذه الثنائية اساسا من خلال الربط بين الشخصيات القصص والمكان حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم مقسما الى مكانين مختلفين "الجبل والمدينة" لكل منهما مميزاته وقوانينه التي تحكمه فإن العلاقة المكانية التي تربط بين البطل والمدينة "المرتفع والمنخفض" تقوم أساسا على الحماية واللاحماية فالأماكن المرتفعة تسمح بوجود الحركة بينما تتميز الأماكن المنخفضة بالسكونية .....

الحركة انتقال جسم ما من نقطة الى نقطة لكنها التحول الذي يطرأ على الاجسام أنفسها أي أن الحركة هي القدرة على التغيير. [3]

د- **الاماكن المتصلة والمنفصلة .**

[1] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59-60.
[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 79.
[3] ينظر المرجع نفسه، ص92.

الزمن الحكائي :

عندما نتحدث عن المكان تتبادر الى أذهاننا مباشرة كلمة "زمان" فهو ايضا مكون اساسي للقصة وكليهما لا يستغني عن الآخر حتى ان الدراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي "الزمكان" فالزمن" يدرك ادراكا غير مباشر من خلال فعله في الاشياء" و المكان يدرك ادراكا حسيا وكليهما يتداخلان في شخصيات القصة وأحداثها. [1]

1- **النظام الزمني :** ليس من الضروري من وجهة النظر البنائية ان تتطابق تتابع الاحداث في رواية ما ، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها، فحتى بالنسبة للروايات التي تحترم هذا الترتيب ، فإن الوقائع التي تحدث في زمن واحد لابد ان ترتب في البناء الروائي تتابعا ، لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد وهكذا انما نميز بين زمنين في كل رواية : زمن السرد ، زمن القصة

زمن القصة : تخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي ويمكن التمييز بين الزمنين على الشكل التالي :

-لو افترضنا ان قصة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشكل التالي :

أ ← ب ← ج ← د

فإن سرد هذه الاحداث في رواية ما يمكن ان نتخذ مثلا الشكل التالي :

د ← ج ← ب ← أ

وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة .[2]

2- المفارقات الزمنية :

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر ، أو استرجاع حدث ، أو استباق حدث قبل وقوعه .

أ- الاسترجاع : يعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن ، فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي ، الذي سرعان ما يأخذ طريقه

[1] ينظر اوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص30.
[2] ينظر حميد حميداني ، بنية النص السردي، ص73-74.

في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما يعد مل قد وقع من قبل و هو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته . [1]

والاسترجاع لا يأتي اعتباطا وانما ليحقق وظائف عدة في النص ، كأن يعمل على سد ثغرات في السرد الحاضر ،فيساعد على فهم الأحداث أو يسلط الضوء على شخصية جديدة ظهرت في مسرح الأحداث ، أو أنه يعيد ماضي شخصية سبق وان ظهرت في مسرح الأحداث ،لما لهذا الماضي من دور في فهم الشخصية واتجاهاتها وميولها ومن ثم الحكم على الحاضر فيضوء معطيات الماضي . [2]

ب- **الاستباق** : هو مغاير للاسترجاع يتجه للأمام، فهو يصور الاحداث التي ستأتي و تستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ الومضة بما سيحدث في المستقبل .فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه . [3]

الاستيباق يأتي على شكل توقع ، او اعلان أو تمهيد يتحقق أو لا يتحقق ، ولكنه يشكل مساحة أقل من الاسترجاع . [4]

3 – الاستغراق الزمني :

الامر يتعلق بالواقع بالتفاوت النسبي بين زمن القصة وزمن السرد وليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا المشكل ، إذ يتولد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أولا تتناسب ، بغض النظر عن عدد الصفحات التي تم عرضه فيها من طرف الكاتب أي أنه لا عبرة بزمن القراءة لتحديد استغراق الزمني و هكذا.

إذا كنت دراسة مدة الاستغراق الزمني غير ممكنة في جميع الحالات فإن ملاحظة الإيقاع الزمني ممكنة دائما بالنظر إلى اختلاف مقاطع الحكي و تباينها ، فهذا الاختلاف يخلف لدى القارئ انطباعا تقريبيا عن السرعة الزمنية أو التباطئ الزمني ، لذا يقترح " جيرار جينيت " أن يدرس الايقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية التالية :

أ- **الخلاصة :** تعتمد في الحكي على الاحداث ووقائع يفترض في أنها جرت في سنوات أو في أشهر أو ساعات ، و اختزانها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليل دون التعرض لتفاصيل .

---

[1] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ص 88 .
[2] ضياء غاني لفتة ، عواد كاضم لفتة، سردية النص الادبي ، دار ومكتبة حامد للنشر و التوزيع، عمان طبعة 1 ، 2011 ص 44 .
[3] محمد بوعزة ، تحليل نص سردي ، ص 89 .
[4] مرجع السابق نفسة ، ص 56 .

ب- **الاستراحة :** فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها فالوصف يعتبر استراحة زمنية ويفقد هذه الصفة اذا لجأ الأبطال الى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ،على ان الراوي المحايد حتى ولم يكن شخصية مشاركة في الاحداث ان يوقف الابطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها وبهذا يصبح الوصف هذا غير موقف لسيرورة الحدث ، لأنه من طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها وليس من فعل الراوي.[1]

ج- القطع: يلتجأ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان الى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الاشارة بشيء إليها ،ويكتفي عادة مثلا "ومرت سنتان " أو" انقضى زمن طويل فعاد البطل ن غربته ..."وعادة ما يكون محددا كما في الروايات التقليدية ، اما الروائيين الجدد فهو قطع ضمني لا يصرح به الراوي ، يدركه القارئ بمقارنة الأحداث بقرائن الحكي نفسه أو هو أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية ومظهر للسرعة في عرض الوقائع . [2]

د- المشهد: هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات تضاعيف السرد والمشاهد تشكل اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث الاستغراق ، كما ان " جيرار جنيت" ينبه الى عدم إغفال الحوار الواقعي الذي يدور بين أشخاص معينين قد يكون بطيئا او سريعا ،كما ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين الزمن حوار السرد وزمن حوار القصة قائما عموما المشهد قرب المقاطع الروائية الى التطابق مع الحوار في القصة مع صعوبة وصفه بطئ أو سريع أو متوقف. [3]

IV. الفضاء الروائي من خلال رواية " أنا الآخر " لهبو عليوة :

1- المكان :

[1] ينظر، حميد حميداني ، بنية النص السردي،ص75-76.
[2] ينظر، حميد حميداني ، بنية النص السردي،ص77.
[3] ينظر، المرجع نفسه ،ص78.

يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية و الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات و تتفاعل معه ، و أي نص أدبي مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الاساس الذي ينطلق منه و يعود إليه و يتمظهر من خلاله و بوساطة آلياته و قوانينه ، لذلك بعد المكان السردي معبرا عنه بألفاظ و صيغ و حالات ورؤى و صور خيالية ، تتيح مخيلة الروائي للراوي استكشافه و التعمق فيه ، ومن ثم رسم حدوده و ملامحه .

أ- المكان المفتوح :

1- البحر :

ارتبط البحر في الرواية بمحاولة آدم الانتحار في مياهه لكنه لم يكن يهدف للموت بل لبلوغ الخلاص و هذا ما سيظهر " لم اقصد يا صديقي ، يوم قفزت في البحر لم أكن أطلب الموت ، كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق و التفكير ، يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ، لكنني كدت أغرق أحسست بالذل حين انتشلت ، و على الشاطئ بكيت بحرقة جزءا ضاع مني للابد " [1]

- ومجددا يكون البحر الملجأ الذي يهرب إليه عند مواجهة أي مشكل لديه ، و مأواه البحر للهروب من العالم الواقعي الذي يعيشه " نزلت إلى الشاطئ ، غسلت الدم عن وجهي بماء البحر ، ورحت أتأمله فوق الرمل الرطب قائلا : لما لا تسمح لي بالتجلي في الحياه مثلك ، عميقا و واسعا شخصا تسحره الحرية دون أن تخيفه ، تنتابه الثورة دون أن تستنزفه ، يجتاحه الجنون دون أن يعريه تتقاذفه الشواطئ دون أن تكتفي منه ، لا لست مثلك يا بحر ، أن أكونك حمل لا طقة لي عليه ، أن أكونك هاهنا عبء لا كرامة في احتماله ، لا مجد في صونه ، أن أكونك مثل أن أكون نبيا مفلسا شخصا ليس أنا " [2]

2- **الصحراء :** هي مكان جغرافي مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي ، لكن طبيعة الحياة الصعبة فيها وعدم تلاءم طقسها مع نفسية الانسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر" كان النور سياطا تجلدني، يوم دخلت قالمة لم أكن غريبا عنها فقط ،من أدمن الترحال في الصحراء استحال مع الوقت غريبا عن الناس وعن الزمن غريبا عن طرائق التفكير، وتقاليد التعارف ، لا يفهم الجميع سلام عابر السبيل ،ولا يدرك المشغول صوتا يأتيه

[1] هبة عليوة ، رواية أنا الآخر ، ص 12 .
[2] الرواية ، ص 15 .

من عمق الإنسانية ،بإرث القبيلة الأولى" [1] اختلاف صوت الآذان عند الضيف الغريب القادم من الصحراء واختلاف الأثر "كنت أستمع للأذان في كل يوم ، ثم الصوت بعد الآذان ، ثم الصلاة ، ثم الصمت بعد الصلاة وانتظار آذان آخر في الصحراء لا أسمع هذا الصوت، لكن الأثر الذي يخلفه في النفس أشبه بالأثر الذي يمنحه السير الطويل على الكثبان ، كان عظيما ، مهيبا ، لكنه أكبر مني ومما قد يجول في داخلي من تفاسير ...وسأقول لهم ، ماذا لو كان الساكن غبيا يرى ولا يفهم ،فهل من مشفق عليه من العجب و التساؤل " [2] رغم كون الصحراء فسيفساء تبهر ناظرها وزائرها لكنها بالنسبة لساكنيها فهي تمثل بحر من الرمل يفرق بهم ويعزلهم عما يحدث في المدن المجاورة ، وتشبيه صوت الآذان بالأثر الناتج السير الطويل يوحي بضعف الإدراك والإيمان فالحس الديني موجود، لكن فهمه وتفسيره كان صعبا عليهم .

3- كما ان انفتاحيه الصحراء اللامحدودة تشكل عائقا للخروج منها ومتاهة لمن لا يعرفها أحيان حتى على أبنائها "لكنني ظللت الطريق بعدها، لم أذكر اسم أمي واسم أرضي ، وفي الصحراء كنت ألتقي الكثيرين، لكنني مجرد طفل صحراوي آخر عندهم" [3]

3-**الشوارع :** ويبدو واضحا في الرواية بمغادرة المكان الأليف البيت الى الشارع تتضح عدوانية الفضاء الخارجي تمثلت " سرت متجولا في الشوارع طيلة الليل، مشيت ومشيت ، حتى انني دخلت عرس أحدهم وتناولت العشاء ، كنت أجوب الشوارع كأنني أتعرف على هذا العالم ، كأنني لم أكن هنا أو غائبا لفترة طويلة وأعاني أع اض صعوبة التكيف ، حتى أنني أحسست أن نظري أصبح أحسن مما كان عليه ...." [4] وتعكس أوصاف الفضاء وتضعنا امام عدوانية آدم تلك العدوانية التي تنكشف من حلال الأوصاف الممنوحة وللمكان الذي تتواجد فيه ، ليعكس ضياعه في الفضاء المديني الحديث والجديد ، كما نكتشف تناقضات المجتمع الحديث ، وتقنعه بالمظاهر الجوفاء ، حيث فقدت بعض المفاهيم مصداقيتها.

"خرجت مبكرا من المنزل، لم استطيع النوم ، سرت في طرقات المدينة بالأسى والفوضى بلغت المقهى الذي ينتظرني فيه المصور ...حتى سمعت شخصا يناديني :....آدم .

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 73 .
[2] الرواية ، ص 12 .
[3] الرواية ، ص 80 .
[4] الرواية ، ص 33 .

- أجبت: نعم

- أنا الذي اتصل بك البارحة، هل معك مقال؟

ناولته المقال دون ان انيس بكلمة، راح يقلب صفحاته ، بدا عليه بعض الامتعاض رغم الراحة التي تسللت إليه قال: ليست أفضل مقالاته ، لكنها أحسن من لا شيئ". [1]

ب- المكان المغلق :

1- **البيت :** تشكل البيوت والمنازل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات ، لأن البيت امتداد للإنسان فالوصف يستطيع أن يقدم لنا معطيات وتحديدات تفيد في التعرف على مدى الإقليدي الذي يشكل فيه فضاء البيت " أصل إلى المنزل متعبا ، أدخل غرفتي لأجمع أغراضي ، لدى مهمة محددة علي القيام بها و العودة " [2] فالمنزل لا يشكل لآدم المأوى ومنبع الحنان الذي يجمع العائلة فهو متوجه إلى منزل جده لمجرد لفاء زوجة جده السابقة ، وإخبارها أنه عاش و مات سعيدا من دونها " ذاهب لمنزل جدي المتوفي ، و الذي لا أعرف كيف مات و أين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة لأقول لها أنه عاش سعيدا و مات كذلك " [3]اهب دون أية مشاعر خاصة يكنها للمنزل أو أصحابه ، وحين وصوله لمنزل جده استطلع غرفته باحثا عن مكان يرتاح فيه ، فرغم نظافة البيت من القذارة عدا بعض الغبار ، إلا أن صاحبه ترك أثره الواضح على المنزل من خلال أثاثه و أغراضه " دخلت أستطيع الغرف باحثا عن مكان أرتاح فيه ، كان البيت مرتبا ، وعدا بعض الغبار لا يوجد لأية قذارة فكرت في المجنون الذي وصفته أمي ، لم يكن له أثر هنا ، كان هذا بيتا لرجل لا يحترف ترك الآثار لغرابة أن يحدثك سرير عن صاحبه ، عن نحوله عن أرقه ، عن الحرارة التي لم تغادر جسده ، عن حاجته للإحساس بالهواء يمر عبر قبل دخوله الغرفة ، عن قراءاته الليلية ، و حبر الصباح الأزرق ، لم أجرؤ على التمدد عليه ، و لا حتى على الأريكة ، أحسست أنني أغتصب المكان ، أخون الرائحة ، ليس ممن يفرض نقسه ، ليس حتى على مكان " [4] فالرغم من أن صاحب البيت ميت إلا أن لأغراضه وأثاث منزله كونت لآدم فكرة حول جده الذي يبدو له أنه

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 33-34 .
[2] الرواية ، ص 16 .
[3] الرواية ، ص 16 .
[4] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 20 .

عان من العيش فيه وحده الوحدة والحزن ، كان البيت يتوفر على كل وسائل الراحة إلا أنه لم يكن مريح لنفسية آدم " في المنزل أحضرت بعض الوسائد ، قمت بصفها جنبا إلى جنب ، رميت الحصيرة عليها وتمددت ، لم تكن مريحة جدا لجسدي لكنها على الأقل كانت كذلك لنفسي " [1]

- فرغ موت صاحب البيت إلا ان البيت مازال يخدم صاحبه حتى أقاربه " ... استأذنته عائدا إلى المنزل ، و حين وصول وجت الهاتف يرن ، رفعت السماعة وقبل أن أقول شيئا راح ذو صوت عصبي يقول : حبا بالله سليمان أين كنت ؟ شعرت بالفضول حول هذا الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، و الذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، أردت أن أعرف من هو أولا قبل أن أقول له أي شيء فقلت : - المعذرة أنا حفيده هو لا يستطيع الأن التحدث معك .

- ارجوك الأمر مهم ، أنا سعيد ،أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أشرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد ... – أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها لكن ظروف قاهرة منعته من إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك و تسلمني أجره ...." [2]

- عادة يكون العنف و التكسير لمنزل ما ، تعبيرا عن الكره و الحقد المكنون لصاحبه و هذا ما نجده اتجاه بيت سليمان " وصلت إلى المنزل ، رأيت الباب مفتوحا ، ظننت لوهلت أنني نسيته كذلك ، إلا أن انتبهت للزجاج المحطم ، ركضت للداخل ، و إذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، و قبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما رماني أحدهما أرضا على السلالم الخارجية فأنفجرت جبهتي بالدم كان هناك شرطيان جاءا مسرعين ففر الشابين عند رؤيتهما ، شتماني بحقد قبل أن يمضيان ، وناداني بحفيدي الكافر ... سأقول لك هذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وإن تقدمت بشكوى سيقف الكل ضدك لأنك حفيده ... " [3]

العيش في منزل منظم مرتب مليء بالأغراض لكن أصحابه يعانون الفراغ دخلت المنزل ، كانت الأنوار مطفأة ، لم تعد صباح بعد ، كلما دخلت هذا المنزل انتابتني موجة من التناقضات ، يصبح للنظام و الفوضى نفس المعنى للتعب و الراحة ، للسخط و الرضا ، أن يكون لك

[1] الرواية ، ص 21.
[2] الرواية ، ص 27- 28.
[3] الرواية ، ص 34-35 .

مكانك الخاص في هذا العالم بعني أن يكون حياديا حين تتركه تابعا حين تكون فيه ....." فهنا زوجة سليمان السابقة تمل من منزلها التي هي فيه و تحن لمنزله السابق مع سليمان فهي قد فقدت معه السعادة والحقة " اليوم ادرك أن السعادة المتوقعة لهي مملة تماما كما في الفراغ ، أرمي جرائدي على الطاولة ، أغير ثيابي ، أفتح الثلاجة عدة مرات ، أفتح التلفاز لحاجتي لأصوات تتردد في الخلفية بينما أتظاهر بترتيب منزلا كان مرتبا بالفعل ... " [1]

- كما نلحظ تمني زوجة سليمان السابقة عبر حلمها العودة لمنزلهما كما في الماضي " استيقظت على صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير ، كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أقل وزنا ، وعلى يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ،وجها ملأته التجاعيد وتنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ،نزلت لأسفل، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ،كانت الأوراق تملأ أرضية غرفة الاستقبال، تناثرتها الرياح فوق الأرائك الزرقاء ، على السجاد الرمادي وصولا الى المكتب الذي لم يعد صالحا للاستعمال....." [2] فهي تتمنى لو انها أكملت باقي حياتها مع سليمان في منزله الذي أصبح يشكل لها معنى السعادة التي تركتها والآن فقط قدرت أن السعادة الحقة لا تكون إلا في منازل الناس الذين تحبهم.

2- **المقهى** : تكون المقهى كمكان انتقالي خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة ، فهناك دائما ظاهر أو خفي بوجود الشخصية في المقهى وهذا ما نلحظه على شخصية آدم الذي يلجأ الى المقهى مع صديقه مصطفى لتناسى حادثة محاولته الانتحار "

سألته – آدم - إلى أين نحن ذاهبان؟ - إختر أنت المكان – إلى مقهى الجار-"

استطيع أن ألحظ أن المكان الذي اقترحته جعله غير مرتاح قلت مستفزا :

ألا ترغب في أن تذهب إلى هناك ، هل يزعجك ذلك ؟ - لا ..... حسنا لنذهب ...."

- وجدنا أن أبرز الدلالات التي تؤشر عليها المقاهي تحمل طابعا سلبيا بما يعانيه الفرد من ضياع و تهميش " وصلنا إلى المقهى ، كما توقعت كان كل أصدقائنا هناك ، ما إن رأوني حتى تجمدوا دهشة ، أحسست الحرج في نفوسهم و التساؤل عما أفعله هنا في عيونهم ، غريبة

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 50 .
[2] الرواية ، ص 63 .

قدرة الإنسان على التبدل ، قلت ساخرا و أنا أجلس : لا داعي لكل هذه الترحاب ، لم أغب طويلا ..... كم كانت مزعجة رؤيته يبذل كل ذلك الجهد الذي لم يزدني سوى إحساس بالغربة " ومما يؤكد أن فضاء المقهى سيكون مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة فنجد هنا تسجيل حالة الخمول و العصب الداخلي الذي يغمر شخصية آدم رغم أنها مجرد عطالة فكرية مزمنة " مر وقت و نحن على تلك الحالة ، و إذا بناصر يأتي ، من الصعب على أن أصوغ علاقتي به في جملة واضحة ، لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر للاصطدام ببعضنا البعض ..... لم اجد نفسي سوى منقضا عليه ، رحنا نتبادل اللكمات ، كنت أضرب غروره و هواني ، كنت أضرب عالمه المثالي و عالمي المضطرب ، كنت أضرب ازدواج المعايير و نفاق النفوس و غضبي من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكف ، استدرت و رحت دون تفكير أوجه الكمات لمصطفى ، كيف تجرأ على فعل هذا بي ، على أن يحكي لهم معطيا إياهم فرصة الشماتة ، كيف أشفق على مما فعلته بنفسي ، ولم يشفق على مما فعله بي ...." [1]

3- **الغرفة :** يشكل المكان في رواية "أنا الآخر " بعدا نفسيا يعكس حقيقة الشخصية ليتناسب معها فالغرفة مترامية محدودة ،وفي الوقت نفسه الحياة مترامية محدودة " أدخل غرفتي لأجمع أغراضي، لدي مهمة محددة على القيم بها والعودة ، تدخل أمي الغرفة ، تراقبني في صمت ، وتساعدني على جمع أشيائي....."[2] فالغرفة تشكل مسرحا للأحداث بكل تناقضاته سيكون آدم بخير أم لا فهو لا يدري فهو وحده في غرفته يتساءل كيف سيذهب لمنزل جده المتوفي والذي لا يعرفه، ولا يعرف كيف مات وأين ، لملاقاة زوجته السابقة ليقول لها أنه عاش سعيدا ومات بخير " أحافظ على سكوني لأنني لست أدري فعلا كيف سأكون، ذاهب لمنزل جدي المتوفي ، والذي لا أعرفه ولا أعرف كيف مات ، وأين دفن لملاقاة زوجته السابقة ، التي لسبب ما أرادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الأخيرة ، لأقول لها أنه كان بخير ، أنه عاش سعيدا ومات كذلك" [3] فقد كانت الغرفة الخاصة به مكان للحزن " غادرت الغرفة تاركة إياي أواصل تحضير حقيبتي ، لكنني توقفت ، جلست كما تنزوي الأحلام في الزوايا المظلمة لهوايات طفل لا زال يلعب بالدمى ، تجعله بقايا الالوان تحت أظافره يحس

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر ، ص 14-15 .
[2] الرواية ، ص 16.
[3] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 17 .

بالحياة، بالبراءة ، بالغد ، أضع تماثيلي الخزفية ، و أرسم عليها ، لا أجيد صنعها ، لكننا أعطيها هوية عبر رسم التفاصيل ، منذ وقت قريب كنت أقوم بهذا معجبا بقدرتي على جعلها تنبض بالحياة ، عبر مزج الألوان وتحديد الملامح ، أما اليوم فلم أعد أرسم سوى طردا للقلق ، متسائلا لم ينتهي بي المطاف دوما بعدم امتلاك ما يكفي من اللون الأزرق " [1]

[1] الرواية ، ص 17-18 .

2- الزمن الحكائي في الرواية :

أ- المفارقات الزمنية في الرواية :

1- الاسترجاع / اشتعال الذاكرة :

لم أقصد محاولة الانتحار يا صديقي ، يوم قفزت في البحر لم أكن لأطلب الموت كان الألم في داخلي يدفعني إلى حدود المنطق و التفكير ، يدفعني لأي فعل عنيف لبلوغ الخلاص ، لكنني كنت أغرق ، أحسست بالذل حين انتشلت و على الشاطئ بكيت بحرقة جزء مني ضاع للأبد ، و أحسست أنت بالذل لأنك لم تتنبأ بذلك أعلم أنني مثلك ما كنت لأتنبأ ، لكن لم يعد لما نعرفه عن أنفسنا قيمة " [1]

وفي هذا المقطع الحكائي يعود حفيد سليمان إلى الماضي ليسترجع حادثة محاولته للإنتحار " لم نكن صديقين ، بل كنا عدوين متماثلين لدرجة حتمت علينا الصداقة حتى لا نضطر لاصطدام ببعضنا البعض ، و كما كان كل منا يكره رؤية عيوبه في الآخر ، كان يكره رؤية أحلامه فيه ، و الأسوأ رؤيته يحققها " [2]

جاء الاسترجاع هنا لسد ثغرة في السرد الحاضر ، فيساعدنا على فهم الأحداث فآدم عاد للوراء إلى ماضيه ليوضح نوع علاقته بصديقه ناصر ، و سبب عدائهما حتى الضرب " كنت أضرب عالمه المثالي و عالمي المضطرب ، كنت أضرب ازدواج المعايير و نفاق النفوس و غضب من مبالاتي بهما ، لكن ذلك لم يكفي استدرت و رحت دون تفكير أوجه اللكمات لمصطفى " [3]

كم كان الوصول سهلا ، كم كانت الذاكرة حية ، كم كان المكان فاضحا كاشفا بسيطا ظننت أنني لن أهتدي للبيت بسهولة ، لكنني كنت مخطئا للبيت الفارغ أنين يصغى كلية و يميزه القلب المضطرب ، لو كان فقط بإمكاني إدخال رأسي بينهما و الثرثرة عن كل الأفكار التي تحيرني ....."

- وفي نفس الصفحة استرجاع آخر " كان هناك طفلان أمام البيت ، حدقا بي اتجه نحوه ، و أفتح الباب قال أحدهما : هل تعلم أن رجلا قتل نفسه في هذا المنزل ؟

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 12 .
[2] الرواية ، ص 14.
[3] الرواية ، ص 14-15 .

- بل قتله أحدهم أيها الغبي ، وغادرا راكضين ... كان البيت أوسع مما يبدو عليه ، سقفه عالي كل المنازل التي بناها الفرنسيون ، كانت هناك ردهة كبيرة ، بها أريكة وحيدة بالوسط ....." [1]

من هذين الاسترجاعين اتضح لحفيده آدم كيفية الوصول لبيت جده و سماعه كيفية موته و هي احتمالات التي لم يكن يدري بها مسبقا

- الاسترجاع هذه المرة يقدر بالعودة للماضي إلى السنوات البعيدة ذكريات الزوجة السابقة لسليمان في شبابها " أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصها غريب علي ، و لم أكن أستمع إليه جيدا ، لأنني كنت غارقة في عالم أناني ، حتى حين أتذكرها أبدو و كأنني أتساءل لنفسي ، أستعيد معها ما كان ، كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟ ربيبي كان إبني الذي لم أستطع إنجابه يوم كنا سعداء ، و كان يحسدنا القدر ، فقد كنا مشهدا من الجنة " [2]

كما تسترجع أنها عاشت الحرية بكل معانيها لتصدم بعدها في حاضرها أن لا معنى لكل ما حققته " وقد كانت كذلك ، حصلت على شهادة الماجستير ، و على وظيفة مدرسة في مركز اللغات المهم هذا .... لكن كل ذلك ركد و تجمد فجأة "[3]

وسبب اتخاذها مراد صديقا لها لأنه يهتم بها و هذا ما يتضح من خلال استرجاعها لجزء من ذكرياته " كان أصغر مني بكثير ، و كنت أستمع له لأنني وحيدة يروقني الإهتمام " [4]

قد كانت ترى في مراد شخص آخر عاش معها حياتها السابقة هو سليمان زوجها " لطالما كنت فب حياتي ، إنما بوجه آخر ، و إسم آخر ، إنما دون إبداع يذكر " [5]

- اعادة ماضي شخصية سبق و أن ظهرت في الأحداث لما لهذا الماضي من دور في فهم شخصية زوجة سليمان السابقة و اتجاهاتها و ميولاتها ، ومن ثم الحكم على الحاضر في ضوء معطيات الماضي " بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها تأملت كثيرا لذلك ، كان والده ابنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص أن يتخيل ، لكنني أمام الجميع كنت زوجة جده فقط " [6]

من خلال حوار بين ابن سليمان قبل موته مع زوجة أبيه ظهر هذا الاسترجاع " حين ماتت أمي كان سهلا علي أن أبقى ساهرا طيلة الليل منتظرا أن يحين دوري كنت أحس في كل يوم

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 19 .
[2] الرواية ، ص 43 .
[3] الرواية ، ص 44 .
[4] الرواية ، ص 44 .
[5] الرواية ، ص 45 .
[6] الرواية ص 46

أن اليوم هو النهاية ، لما لم يأتي حين كنت أنتظره ، لما الآن و أنا لا أفهم " [1] و هو يوضح مدى خوف ابن سليمان من الموت منذ أن كان طفلا .

-كما نجد الاسترجاع الحواري يشكل حيزا واسعا من رواية " أنا الآخر " بين الجد و إبن سليمان قبل موته أي من خلال الرجوع إلى ماضيها معه " كان كلما رأيته قلقا كان ينكر ذلك ، و في أكثر الحالات إفصاحا كان يقول أن ذلك لا يهم فهو سيكون دوما بخير لكنه اليوم دون أن أسأله أو حتى أقول له شيئا نظرة واحدة جعلته يقول لي : - أنا خائف ، قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا ، سألته ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله ما هذا الحديث ؟

- ليس لتتصرفي هكذا قلت لك ، لكن الخوف الذي بي أكبر من ان أكون وحدي على علم به ، أخاف حتى من نفسي بسبب خوفي هذا ... " [2]

و تتوالى استرجاعاه زوجة سليمان مع ابنه موضحة الحالة التي كان يريد أن يموت بها " أمسك يدي ووضعها على صدري ضاغطا بشدة وقال : أن أطعن ها هنا ، بقوة ، ببطء ، أن أعطي الوقت لأدرك أنني راحل لأتأمل عيني قاتل ، و أعرف لما على الموت هكذا إلا الرحيل جاهلا يا أمي إلا الرحيل مغدورا ساذجا ، لن أقبل به ، لن أرضى به ، و لا راحة لميت كما لحي غير راض ، لا رب يرحمه قالا ذلك لي صراحة ، كيف كان القدر أسرع مني .... " [3]

- استمرار الجدة في استرجاع ماضيها مع زوجها السابق سليمان يقدر بالسنين " كانت تلك حياه مختلفة ، و كان حتما رجلا مختلفا ، هل كان ذلك بطريقة جيدة أو سيئة ؟ ليس ذلك مهما حقا ، المهم أن اختلافه كان مميزا ، كان من الصعب على أي شخص يعرفه أن لا يحس أنه لم يسبق أن قابل رجلا كهذا ، كان أكبر مني عمرا بستة عشر عاما وله طفل في الرابعة عشر ، حيث تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا ، تملك مكتب محاسبة خاصا ، حتى أنه تزوج و أنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للاستقرار الذي بناه ومحاولة لتعويض ابنه عن فقدانه أمه ، كان يبدو رجلا مستقبله وراء ظهرة ، ولم يبق له سوى العيش بسلام ، و

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 48 .
[2] الرواية ، ص 48 .
[3] الرواية ، ص 47 .

ذلك ما أردته واحتجب له كنت بغاية الجمال ، و من عائلة عريقة ، ثرية محافظة لم أستطع إنهاء دراستي الجامعية ، فطالما واجهت صعوبة في التعلم ، رغم العمل المضني ..." [1]

- تضيف لإتمام استرجاعها أن له معاملة خاصة لها " كانت له طريقة خاصة في معاملتي و الحديث معي تجعلني أحس كم يراني مميزة ، وكم أخافني ذلك لأنني الآن أدري أن لا شيء بي مميز ، كان ذاك الشعور يؤرقني كان ذلك خوفا من أن يكتشف يوما أنني لست مميزة ، بتاتا ... "

لتعود و توضح أنها كانت صاحبة النية السيئة في تلك العلاقة التي جمعنها معا " رغم كل شيء فقررت العودة للدراسة ، و كان أول من شجعني على ذلك ، لم كان عليه أن يكون صالحا لهذه الدرجة ، لما كان على أكسر امتناني له حماية لنفسي من عبء ذاك الدين العظيم بتلك القسوة " [2]

" كنا لدرجة أنني لم أكن حتى أستوعب مفهوم السعادة لأنها كانت القاعدة ، إلى أن مات ابننا ، قتل ، وكان قائلة معروفا ، لكن الجميع أنكروا لأنهم ظنوا أن ابننا يستحق القتل ، أن قاتله أشرف من أن يسجن بسببه وأنه كانت لديه أسباب وجيهة ليفعل ، جن جنونه و انغلق على نفسه ، و لم يسمح لأحد بالدخول و لا حتى أنا وجدتني وحيدة أصارع ألمي بمفردي ، و في لحظات الصحوة أواجه ، و لا أقابل إلا بالصد و الازدراء ظنا منه أنني أعزيه لا أشاركه حزنه ، كان ذلك أكثر مما يمكنني احتماله ، حملت معي ما تبقى من كرامتي وعمري و مضيت لصنع حياة أخرى لا أكون فيها إنسانا من الدرجة الثانية ..... " [3]

- والاسترجاع هذه المرة جاء في أسلوب يجمع بين الماضي و الحاضر على حبل واحد بين ما كانت عليه زوجة سليمان السابقة و ما عاشته معه و أن ما هي عليه اليوم سببه ماضيها معه .

-من خلال حوار مطول استرجعته زوجة سليمان السابقة أدركت أن علاقتها بمراد زميلها في العمل سيزيد من سوء تقديرها لنفسها " كان يتحدث ، ويتحدث عن نفسه و عني ، رابطا بيننا دون أن يتحدث حقا عنا ، و الأعين التي تمر بمحاذاتنا تتجاهله ، و ترمقني بنظرة الاحتقار حينا ....." [4]

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 54 .
[2] الرواية ، ص 55 .
[3] الرواية ، ص 60-67.
[4] الرواية ، ص 66-67 .

ومن خلال استرجاع مراد و نظره في العلاقة التي تجمعها في العلاقة التي تجمعهما في العلاقة التي تجمعهما اتضح " كنت حقا منجذبا إليك ، لكنني التطور معك " [1]

لتعود الزوجة السابقة للوم نفسها مجددا " كم كنت غبية حين سمحت لجهل أجيال بإقناعي أن الزواج الطرف الذي لم يكن رابحا كان خاسرا ، آسفة لأنني صدقت أن أن الزواج كان عشا لمبارزة الغرور .... و كنت النذلة التي رأت فرض الانتصار في طعنه مكسورا " [2]

الاسترجاع في رواية أنا الآخر حاضر بقوة لاعتمادها على تقنية التذكر في السرد لنجد صديق سليمان حالته يوم قدومه لقالمة " كنت بحاجة إلى عمل ، فرغم كرم الإمام لم أكن دوما شخص يرضى العيش بغير عرق حبينة لكنني هنا غريب .... كنت دائم التركيز على صفاء نواياي مهما بلغ كدر الآخرين ، فأنا الضيف في النهاية ، وهم أهل الأرض ، كنت رغم إيماني بأنهم أشخاص غافلون أحسدهم ، كنت واثقا من روعة الشعور بالإنتماء حت لو لم يدركوه ..... " [3]

ويذكر كيف التقى سليمان أول مرة " ظللت أطرق الأبواب ، وكان سليمان أحدوها لم أذكر أنه خلف في نفسي أثرا ، شدني إليه ، كان شخصا عاديا ، و الرجوع لذلك اليوم متذكرا اياه يمكنني القول أنه كان عاديا بشكل ملفت ... سألته إن كان بحاجة لعامل نفى كالجميع ، إلا أنني اندهشت حين أتى إليا طالبا أن أحرث أرضه فقد كنت الخيار الأقل احتمالا في هذه المدينة لكنني ذهبت معه ، كان شاردا ، تملكه بعض القلق ، لم يترك لي الفرصة لأقوم بحرث حديقته كما يجب ، كان يرشدني لمكان يطلب مني تقليب تربته و يسر أن أحفر عميقا ، ثم ينتقل لمكان آخر ويطلب مني أن أحفره أيضا ... " [4]

-بعد مرور فترة من الزمن وموت سليمان عاد صديقه و تذكره " فقدت وطني و منزلي بعد أن فقدت صديقي العزيز ..... تذكرت كابوسه الذي التقنا بسببه ، تذكرت كيف أنني لم أرتب منه .... سألني يوما لما لم أخف من جنونه ، ترددت في البداية لكنني اعترفت له : أنا أيضا أملك حلما لست أدري لحد اليوم إن كان حقيقة ، أم أنه يجل لحاجة في نفسي ..."[5]

- تذكر الضيف الغريب نقاشه مع سليمان الذي أعاد سليمان سنوات للوراء عن إبنه الميت " كان لدي طفل ، و الآن لدي حفيد ... اردت رؤية إبني فيه محاولا إيجاد عزاء للتخلي عن

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 68 .
[2] الرواية ، ص 69 .
[3] الرواية ، ص 74 .
[4] الرواية ، ص 74-75 .
[5] الرواية ، ص 79 .

محاولة تفسير لا و استيعاب موته ، ذو الأسباب التافهة لم يكن ملاكا ، أعترف بذلك ، لكنه لم يؤذي أحدا ، وكان جميلا ، و العالم مكان غيور ، للأسف ، كان مدم مخدرات ... و إبني غير مكترث ، و عديم الاحترام لوقارهم الزائد وأكثر تميز منهم مجتمعين كان يحلم بتوسيع عمله ميكانيكي وجد شخصا يموله لكن اشترط عليه أن لا يقوم شريكه الأحمق بمشاركتهما أراد إبني الارتقاء و أراد الانسحاب و أخذ حصته لكن شريكه رفضه ، ثم ادعى أن لاحق لابني في المرآب ، وحين يئس قتله و ادعى انه حاول بيع المخدرات لابنه ، فصفق له الجميع و دم ابني هدر من أجل النقود ... " [1]

- وبعد معرفة كل منهما لتفاصيل حياتهما و الجانب الخفي لكل منهما زاد تقدير و احترام الضيف الغريب الذي أصبح الرفيق المخلص لسليمان .

" لم أفهم معظم ما قاله ، لكنني كنت سعيدا ، أنا القبلي ، الغي الذليل أعامل بكل هذا الاحترام ، يجلس بجوار رجل يرد بكل صبر على أسئلتي التي لست أدري حتى لم أطرحها ، رحت أحاول بجوارحي الإنصات إليه باهتمام على الأقل أحببت هذا الرجل ، ورحت أتصيد من حديثه الصفات التي تجعله يحترم الآخرين ، محاولا حفظها و الاقتداء بها ... [2] هذه الذكريات استرجعها صديق سليمان عن الأثر الإيجابي الذي خلفه سليمان في نفسه .

- لكن هذه الرفقة وصلت لنهايتها يموت سليمان في ظروف يعمها الالتباس فقد فيل انه وجد ميتا قرب المياه المتساقطة ل " حمام الدباغ " لكنه ضاع بين كابوسين لموته الكابوس الأول : كنت في منزلي، وإذا أسمع طرقا عنيفا على الباب ،فتحته ،فإذا بالجد يمسكني من كتفي طالبا مني القدوم معه ،لم أفهم شيئا ، لكنني جاريته ،وكنا نركض ،وتوقفنا امام عدد من المنازل ، رحت أقلب نظري ،سألته عما نفعله هنا، أشار لي يخفض صوتي، ووجه إصبعه نحو أحد المنازل ، أخبرني أنه ينتظر رجلا ، لم أفهم ما يحصل ، رغم أنه كان واضحا أنه يكره هذا الرجل ، أو أنه يكره نفسه لأن هذا الرجل موجود ..... لكنه يترك الرجل ويرحل راكضا ، أتبعه، يدخل المنزل منهارا ، ثم فجأة يتحول انفعاله إلى هدوء تام ، يقول انه عاش لفترة طويلة ظنا منه أن باستطاعته قتله ،أما الآن وقد تيقن أنه لا يستطيع فلم يبق له سوى الموت ،دخلت

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 82 .
[2] الرواية ، ص 84 .

المطبخ لأحضر له كأس ماء ، هب نسيم ملأ المكان برائحة المسك ،كان الجد قد انتقل معه الى مكان آخر " [1]

و الكابوس الثاني لموته :

" كنت في البيت ، و إذ بي أسمع طرقا عنيفا على الباب ، فتحته بسرعة فإذا به الجد ، اقتحم رجل منزله ، كان الظلام حالكا ، لكنه تيقن أن القصد لم يكن السرقة ، بل كان القصد قتله .... في الصباح الموالي قيل أنه غرق في مياه الحمام و أن الكثيرين رأوه " [2]

2- الاستباق /اشتغال التخيل :

الاستباق في رواية "انا الآخر " ضئيل بمقارنته بالاسترجاع الذي كان حاضرا بقوة لأن الرواية في حد ذاتها قائمة على تقنية التذكر للتعبير عن تأثير الآخر فينا ، فنجد مصطفى صديق آدم يرفع من معنوياته بالنظر لمستقبل إيجابيا " لما لا تعود للدراسة ؟ لا تزال لديك الفرصة لاستدراك ما فات ، سأساعدك و ستنجح هذه السنة و القادمة ستكون الأخيرة ....." [3]

" فكرت أنني سأبحث عن عمل جديد بعد عودتي لا يهم ماذا أو أين سأسأل في كل محل ، في كل شارع ، كل رجل و امرأة ، طفل ، من يحتاج لعامل ، لجسد يقوم بأي شيء لا يتطلب استخداما للفكر ، بأية وظيفة تضمن سبات عقل صغير مضطرب بإمكاني أن أحمل أن أحرص ، أن أغسل ، أن أضرب ، أن أسرق شرط أن لا يكون في ذلك غواية لأفكار خامدة . [4]

" أردت أن أكتب المقالة ، فكرت أنه ما دام استطاع كتابة كل ذلك من مخيلته فكذلك أستطيع ، جمعت كل ما كتب ، رحت أقرأ ، و أعيد القراءة ، أحفظ الكلمات أميز الاسلوب أستطلع مواضيع التكرار و مصادر العجب ، أدير ظهري لما أكونه واضعا مكانه انفعالات الرجل " [5]

- من خلال هذين استباقين كشفت الرواية على لسان شخصيتها آدم أولا أنه سيعمل أي شيء المهم أن لا يشغل عقله و الثاني أنه بإمكانه القيام بعمل جده بتتبع أسلوبه في الكتابة.

- إعلان رضا صاحب المحل المجاور لبيت سليمان سرقة صاحب المحل " أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا أو عن صحوة ضمير أو طيبة مفاجءة لرب عملي ،

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 85-86 .
[2] الرواية ، ص 86-87 .
[3] الرواية ، ص 13 .
[4] الرواية ، ص 15 .
[5] الرواية ، ص 29 .

أدري أنها لن تأتي لذا أفكر في سرقة المحل ... لست مجبرا على شيء الآن ... فكر في الأمر و حين توافق سأشرح لك كيف " [1]

فرضا أعلن لآدم سرقة لصاحب المحل ، وتوقع رد فعل صاحب المحل لو طالبه بحقه .

- كما نجد استباقا آخر كإعلان كذلك من طرف الصحفي سعيد " حسن إذا ، أنا الآن في عنابة و باستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق على الزمان و المكان " [2]

" يردني أن أكون له دون أن يتحمل أي مسؤولية أي شيء ، فأنا التي قالت و التي أرادت ، و هو اللبق الذي لم يرد أن يجرح مشاعري " [3]

توقع زوجة سليمان السابقة ما يريد مراد وما ستكون ردة فعله إن واجهته و طالبته بتبرير نوعية علاقة بها .

- رغبة زوجة سليمان السابقة أن يعيش حفيده الحياة بكل معانيها لا أن يموت مغدورا كأبيه " أريده أن يدرك الحياة و الموت ملئ حواسه ، أن يعيش ألف حياة بدل الواحد ، أن يكون ألف إنسان بدل الواحد ، أن لا يخاف النزيف و الألم " وفي نفس الوقت اتخاذها قرار بلقاء حفيده " لا أملك سوى الذهاب لهذا الموعد ، بأكبر قدر من الغرائز و النزوات ... أنا واثقة من رغبتي في الذهاب ، لذا سأذهب ، لم يعد المستقبل القصير قراري صار سيدي الذي أخطأ ماضي في حقه و أقصى ما آمله أن يرأف بي " [4]

- تخيل زوجة سليمان السابقة حياة صباح و صديقها كيف ستكون في المستقبل " تتحديان الجميع لتكونا معا و يمكن جدا أن تنتصرا ، تكتشفان بعدها أن الحب وحده لا يكفي ، أن كل منكما يريد المزيد ، أو شيئا لا يمكن للطرف الآخر توفيره ، و لأن كل منكما يحس بحقه في الاستقلال و مساندة الآخر له فستغلبكما انانية ، تبدأن بصنع الأحلام ، ليس للآخر فيها مكان ، وتضعان خططا لا يشكل الآخر جزءا منها ، ويتحول وجوده بالتالي إلى عائق ، و تنفصلان بعد أن تفقد الوقت والقدرة على الحب و الكفاح والنجاح ... " [5] فمن خلال تخيل الجدة لمستقبل لمستقبل صباح مع صديقها تتوقع أن نهايتها ستكون الندم لا محالة .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 27 .
[2] الرواية ، ص 28 .
[3] الرواية ، ص 45 .
[4] الرواية ، ص 15 .
[5] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 52-53 .

- تخيل زوجة سليمان السابقة كيف ستكون حياتها مع سليمان لو لم ينفصلا عبر حلم رادها " استيقظت علي صوت ركض في المنزل ، قمت من السرير كنت في منزلنا في قالمة ، صرت أثقل وزنا ، وعلى يد انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعة ، وجه ملأته التجاعيد تنسدل عليه خصل رمادية ، ورغم ذلك رأيت نفسي جميلة ، سعيدة ، نزلت لأسفل ، سائرة ببطء على الدرج الرخامي ، كانت الأوراق تملأ أرضية غرفت الاستقبال ... رأيته يطفئ الموقد في المطبخ ، كانت رائحة الاحتراق شيء ما تملأ المكان ، أحس بوجود فاستدار ناظرا لي ، نظر يائسا إلى الطعام و قال : يبدو أنني لم أتعلم الطهو مطلقا ، خسارة ، كانت خضارا جيدة .

- ورغم أنني لم أتبين ماهية ما كان يطبخ تماما ، إلا أنني قلت مشجعة :

- لا تقلق ، ستنجح في المرة القادمة .

- تنهد عميقا ، جلس على كرسي ناظرا للخارج و قال : هل تصدقين أن أربعة و عشرين عاما قد مرت منذ وفاته ؟ أطرق للحظات ثم أضاف : لحسن الحظ أن ابنه يشبهه لحسن الحظ أنك لا تزالين هنا ، وقف فجأة و أضاف بحزم :

- سأضع السلطة ، يمكنك أن تدرسي قليلا إلى حين تجهز سأناديك حين أنتهي .... " [1]

- سأعيش ما تبقى من حياتي على دراية أن أجمل ما فيها قد مر و انتهى ، أنني لن أبلغ ما بلغت من السعادة ، لن أصل إلى ما سبق ..."

فشدة حزن صباح على فقدانها صديقها جعلتها تستبق كيف ستكون حياتها مستقبلا " [2]

- أخذ صديق سليمان موقف من الحياة بمساعدة سليمان له " أحسست أنني لن أكون تعيسا بعد اليوم ، سأسعد ، سأناقش ، سأتدرب على التعبير عن نفسي و عن أفكاري أكثر ، سأتأمل الدين بطريقته سأخطط لمشاريع تجمع اثنين ، وفي كل ما اقتني سأشتري اثنين سأسمع صوتي أكثر مما اعتقدت سماعه و سينصب إليه غيري ، ولن أضطر للتفكير بمعضلات الحياة وحدي ، فقد أصبح لي شخص أستشيره ، صار لدي صديق " [3]

[1] الرواية ، ص 63-64-65 .
[2] الرواية ، ص 66-67 .
[3] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 84 .

- اتخاذ صديق سليمان قرار بإخبار حفيده و زوجته السابقة أنه عاش و مات رجلا عظيما لا كما يخطر للناس إسماعهم و هو استباق قصير المدى " فكرت أنه علي أن أذهب و أحكي لهما ما حصل على طريقتي لا على طريقة كل من كرهة ... لن يصدقاني على أية حال " [1]

- و يضيف " ... سأذكرك بالخير ، سأذكرك بالحق ، كما كنت ، لا كما يروق الناس أن تكون " [2]

ب- الاستغراق الزمني في الرواية :

1. الخلاصة : كما سبق و عرفنا أن الخلاصة سرد أحداث و وقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ، أو أشهر في جملة واحدة كما في روايتنا وجدنا " لا داعي لأن يكون الجهد الذي بذلته لسنين دون معنى " [3] فقد تعرضنا لها دون الخوض في تفاصيلها ، فقد اختزلت هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة آدم مدتها عدة سنوات قضاها و هو يدرس في الجامعة و قبل الجامعة .

- " كيف تجرؤ على الخرية من حبي لامرأة لم تعد ، من أب لم يعش ليعرف ، من طفل كان يراه فيها ، و الآن لم يعد يراهما معا " [4]

هذا تلخيص ضمني يعود لسنوات كثيرة مضت حين كان والديه معا ، ولخص كيفية تشتت أفراد العائلة .

هذه المرة تختزل افكار دامت عقدين من الزمن في فكرة واحدة آنية" اتجه الكل لداخلهم، وتغيرت الملامح على أكثر من وجه ، ملامح تحاول الخروج من أفكارها عن وعي وجهد، تاركة مبادئ عقدين من الزمن نحو فكرة آنية فرضها سؤال "ماذا لو كان ممكنا؟" [5]

- " بوجع أكثر من خمسين عاما ، لكن من تراني أخدع ، سأشبك ذراعي ضاغطة على جرحي صدري لأوقف النزيف ، وسأنظر للحياة ولنفسي ولغيري منكرة أنني وقد سئمت، أنني أعرف بعجزي عن العيش" [6]

---

[1] الرواية ، ص 87 .
[2] الرواية ، ص 88 .
[3] الرواية ، ص 13 .
[4] الرواية ، ص 17 .
[5] الرواية ، ص 40 .
[6] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 42 .

- يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة طويلة من حياة زوجة سليمان السابقة تعود لوجع دام أكثر من خمسين عاما ، قضتها مع سليمان وابنه .

- "أتذكر تلك السنوات كأنها حكاية قصتها غريب علي ، ولم أكن أستمع له جيدا لأنني كنت غارقة في عالم أناني آخر، حتى حين أتذكرها أبدو كأنني أتساءل لنفسي، لأستعيد معها ما كان لي زوج ؟ كان لي ربيب ؟ زوجي أحبني ؟ ربيبي كان ابني الذي لم أستطع إنجابه يوما ؟كنا سعداء وكان يحسدنا القدر ، فقد كان مشهدا من الجنة " [1]

- بضعة جمل اختصرت لنا سنوات عديدة عاشتها زوجة سليمان السابقة مع سليمان وابنه ، حياة عاشوها الثلاث مدة طويلة مع بعضهم في بضع سطور اختزلت .

- "كنت كأنني ألخص حياتي ، لأتذكر أنني لم أولد هنا، لم أولد هكذا، كل ما أنا عليه اليوم نتيجة حياة كم تبدو لي اليوم بعيدة وطويلة . [2]

بدون تصريح بالفترة التي عاشتها إلا أنها تبدو لنا سنوات مضت هي سبب الحياة التي تعيشها اليوم.

3- الحذف :

بعد كل هذه السنين التي لم ألتق به فيها ، تألمت كثيرا لذلك ، كان والده ابنا لي ، أكثر ما يمكن لأي شخص ان يتخيل ، لكنني أمام الجميع زوجة جده فقط " [3]

- يحذف من زمنية السرد فترة سنتين التي سبقت لقاء زوجة سليمان السابقة بحفيده ولا تذكر عنها شيئا.

- كان أكبر عمرا مني بستة عشر عاما وله طفلا في الرابعة عشرة، حين تقدم لي كان يبدو رجلا فرغ من حياته كلها ، كان ناضجا، يملك مكتب محاسبة خاصا ، حتي أنه تزوج وأنجب ، وما زواجه الآن إلا تثبيت للاستقرار الذي بناه ومحاولته لتعويض ابنه عن فقدانه لأمه " [4]

فقد حذف من زمنية السرد أربعة عشرة عاما من حياة سليمان وهي فترة طويلة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ووقائع ،فلا يذكر السرد عنها شيئا، وهذا المثال نموذج للحذف المعلن الذي يحدد الفترة المحذوفة من زمن القصة بشكل صريح **(ستة عشرة عاما)**

- "وبعد فترة قصيرة ناولني الساعة ، وطلب مني إعادتها ، فقد كانت ثقيلة جدا عليه " [1]

---

[1] الرواية ، ص 43 .
[2] الرواية، ص 55 .
[3] الرواية ، ص 46 .
[4] الرواية ، ص 54 .

رغم أن الحذف كلن فترة قصيرة من زمن القصة إلا أن السرد لم يذكر شيئا عما جرى فيها كذلك من أحداث ولما أراد الساعة .

4- المشهد:

الرواية غنية بالمشاهد أي المقاطع الحوارية ، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة ومثاله هذا المشهد بين سليمان وحفيده آدم حول العمل الذي كان يقوم به وعن حقيقته فمن خلال جده يكتشف آدم نفسه

"قلت: -يبدو أنني حفيدك حقا، جئت لأكذب حولك فوجدت أنك الآخر تكذب حول الكثيرين

- وكيف عرفت أنني أكذب ؟

- كل هذه الأوراق مقالات سياحية عن مدن من الواضح أنك ام تزر أيا منها كما يدل جواز سفرك، ولا وجود لملاحظات تساعدك على الكتابة ، بل إن وجود الخربشات على بعض الجمل يدل على صوغ كل هذا من مخيلتك ووجود كل هذه الصور يثير فضولي حول قصتك ،أخبرني من أنت؟

- ألم تقل لتوك أنني أنت ؟

- قلت ذلك لكنني لم أكن أعنه حقا...." [2]

- مشهد آخر دار بين آدم وصاحب المحل المجاور لمنزل جده اقتراحه على آدم سرقة صاحب المحل :

- هل تحب عملك بنفس الدرجة التي تبدو عليها ؟

- لو تعرف كم هو صعب ذلك ، الأمر أشبه باحتضاني لشعلة تلتهمني لتزداد التهابا أجل أحب عملي ، وحبي هذا هو لعنتي في الوقت ذاته ، لأنني مجبر على أن أكون تحت سلطة تاجرا لست ساذجا ، أعرف كيف يكون العمل لدى الخواص ، لكنني أحس أنني أحتمل الكثير مقابل لا شيئ .

- أشفقت عليه ، لكنني زدت ارتيابا لأمره سألته: لم تحكي لي كل هذا ، ولست تعرف عني شيئا ؟

أنت غريب وشاب يعرف معنى أن تكون مقبلا على الحياة بينما سياط الآخرين مسلطة على ظهرك لأنهم يستطيعون إعاقتك، ويستمتعون بذلك لإرضاء عجزهم عن المجيئ بما هو أفضل ، لذا فأنا أطلب منك المساعدة ، وكل شيئ بجزائه .

---

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 87 .

[2] الرواية ، ص 22-23 .

فيما تريد مساعدتي

- أريد استرداد حقي الذي يئست من الحصول عليه شرعا او عن صحوة ضمير و طيبة مفاجئة لرب العمل أدري أنها لن تأتي ، لذا أفكر بسرقة المحل ....لست مجبرا عن شيء الآن ، فكر في الأمر وحين توافق سأشرح لك كيف سنفعل ... [1]

- كما نجد المقطع الحواري التالي الذي دار بين آدم والصحفي سعيد موضوعه كتابه مقال عن الجامع الكبير من المفترض ان سليمان كتبه لكن الصحفي يجهل موته .

"وحين وصولي وجدت الهاتف يرن رفعت السماعة، وقبل أن أقول شيئا رجل ذو صوت عصبي يقول :

- حبا بالله يا سليمان أين كنت ؟

شعرت بالفضول حول الذي يبحث عن جدي بهذه الجدية ، والذي لا يعلم في الوقت نفسه بوفاته ، اردت أن أعرف من هو قبل أن اقول له أي شيء فقلت:

- المعذرة ، أنا حفيده ، هو لا يستطيع الآن التحدث معك .

- أرجوك ، الأمر مهم أنا سعيد أخبره فقط أنني أحتاج المقالة في أسرع وقت ممكن ، وسأدفع له أكثر إن أراد

كنت مفلسا ،لذا فقد شدني موضوع النقود ، قلت : ربما استطيع مساعدتك يا سيدي ، عن أي مقالة تتحدث؟

- عن مقالة الجامع الأموي .

- أجل لقد حدثني عنها بالفعل ، في الواقع لقد قام بإنهائها ، لكن ظروفا قاهرة منعته إرسالها إليك ، فلنتفق على مكان نلتقي فيه لأحضرها إليك وتسلمني أجره .

- حسن إذا ، أنا الآن في عنابة وباستطاعتي القدوم إليك غدا ، سأتصل بك مجددا لنتفق عل الزمان والمكان . [2]

- الرواية غنية جدا بالمقاطع الحوارية تقريبا في كل فصولها لنجد آدم في هذه المرة في مشهد مع شرطيان وطلبه التقدم بشكوى لتحطيم شابين لمنزل جده سليمان:" وإذ بي أجد شابين يحطمان المكان ، وقبل أن أفكر في أي شيء وجدتني مشتبكا معهما ، رماني أحدهما أرضا

[1] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر ، ص 26-27 .
[2] هبة عليوة ، رواية " أنا الأخر" ، ص 27-28 .

على السلالم الخارجية فانفجرت جبهتي دما ، كان هناك شرطيان جاء مسرعين ففر الشابان عند رؤيتهما شتماني بحقد قبل أن يمضيا ، وناديا ني بحفيد الكافر ، لم يتكبد الشرطيان عناء اللحاق بهما .....قلت: اريد التقدم بشكوى

- كان باديا عليهما أن الفكرة لم ترقهما قال أحدهما:

تستطيع التقدم بها، هذا من حقك، لكن لا أنصحك بهذا ؟

- سأقول لك وهذا بيننا فقط لأنك غريب ، لكن جدك كان مكروها هنا من طرف الجميع ، وإن تقدمت بشكوى سيقف الجميع ضدك لأنك حفيده ، ولأنك غريب أيضا عن هذا حتى وإن اخذت حقك بالقانون ، ونلت من هذين فلن تستطيع أن تقف في وجه الجميع " [1]

- هذه المرة المشهد دار بين زوجة سليمان السابقة و ابنه قبل موته حول موضوع الموت.

" اليوم فقط نظرة واحة جعلته بقول لي: أنا خائف.

قالها بجدية وصدق وخوف لدرجة جعلتني أموت رعبا سألته:

- و لم الخوف يا بني ؟

- أخاف الموت

- ما هذا الذي تتحدث عنه يا بني ، لا قدر الله، ما هذا الحديث ؟

- ليس لتتصرفي هكذا قلت لك، لكن الخوف الذي بي اكبر من أكون وحدي على علم

- به، أخاف حتى من نفسي بسبب خوف هذا، لم يسبق أن شعرت هكذا و الآن ولدي ابن أتسال ما الذي فعلته، أي خيارات خاطئة التي وضعتني في موقف كهذا ؟

- ماذا فعلت، الذي حصل ؟ أخبرني ارجوك ، دعني أفهمك على الأقل

- ليس هناك ما يقال، و لم أفعل شيئا، يبدو أن السائر بالاستقامة وسط شعابا ملتوية هو أكثر من يثير حفائظ من لا ميثاق لهم..." [2].

5- **الوقفة:** كما سبق و عرفنا هي ما يحدث من وقفات و تعليق للسرد بسبب لجوء السارد الى الوصف " كان البيت واسعا أوسع مما يبدو عليه، سقفه عال ككل المنازل التي بناها الفرنسيون، كانت هناك ردمه كبيرة، بها أريكة وحيدة في الوسط، يسارا وجد مكتب،

[1] الرواية ، ص 35-36 .
[2] هبة عليوة ، روية " أنا الآخر " ، ص 47 .

صغير ، و لا بد أن السلالم تؤدي الى غرف النوم ، في أخر الردهة باب زجاجي صغير يطل على حديقة حولها سور عال تربتها قلبت منذ فترة قصيرة ربما كان يود زراعتها ..." [1]

يتضمن المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية ، انه بظهوره في النص ، يوقف السرد و يعمل على ابطاء وتيرة و ايقاعه يبني الوصف في المقطع على الرؤية البصرية للموصوف ، و يتبع خطة محكمة في الوصف ، فأدم يبدأ بوصف المنزل ثم ينتقل لوصف مكوناته و جزيئياته " ردمه أريكة ، مكتب ، مطبخ ..."

- وقفة أخرى من خلال الوصف : " صرت أثقل وزنا ، و على يدي انتشرت بقع العمر البنية ، غسلت وجهي بسرعه ، وجه ملأته التجاعيد ن تنسدل عليه خصل رمادية ، و رغم ذلك رأيت نفسي جميلة " [2]

فزوجة سليمان السابقة ترى نفسها بهذه الصفات عند كل صباح تستيقظ فيه و هي في منزلها في قالمة .

- كما نجد في الوقفة تأملا "... قلق ينتابني عندما أدخل مدينة فجرا ، أي معنى لاكتشافه مكان جديد مصحوبا بالنور ؟ أية حقيقة تنتظر حين نستلم لحواسنا على درب لا يؤمن بالملموس ، يعلمنا الليل أن لا نثق بتلك الحواس للوصل الى المعرفة المطلقة ، يعلمنا أن الأرض معان لا أشكال ، أفكار لا ألوان ، أسرار لا حقائق منطقية أن تكتشف الحياة تحت جنح الظلام معناه أن تستحيل وقت التأمل كائنا بين الانس و الجن ، وهم كبير لهو اعتقاد الانسان أنه قمة تطور الطبيعة و غاية ابداعاتها م ترى من يفعل ذلك لم يتأمل نجما يوما ؟ لم ينصت لتعاويذ رمال تعصف ؟ لم يتدثر بشقف يرقص لم يصادف سرابا يصدق ..." [3]

[1] الرواية ،ص 19-20 .
[2] الرواية ، ص 63.
[3] الرواية ، ص 73 .

- الخاتمة

من خلال دراسة البنية السردية للرواية أمكنني بالوصول الى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي :

- اتخاذ الرواية شكلا متميزا انفردت به عن باقي الاجناس الأدبية الأخرى .
- تأثير عنصر المكان و الزمان في تحريك احاديث الرواية بشكل كبير .
- تطور الزمن بتطور الرواية و كثرة اهتمام الروائيين له دفعهم للشك في حقيقة الزمن الطبيعي و واقعيته لحياة البشر النفسية.
- توظيف المكان كان له أغراض جمالية و كذا ساهم في خدمة سيرورة الأحداث داخل الرواية .
- اقتراب الكاتب من الملتقى من خلال الحوار الذي يزيد في حركية و حيوية الرواية و هو جزء هام من الأسلوب التعبيري وصفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية فهو من أهم الوسائل لرسمها
- اتصال لغة السرد و قربها من معطيات الواقع و كذا تناغمها مع الاطار و الشخصيات .
- اعتماد الرواية على تقنية التذكر كركيزة أساسية تقوم عليها الرواية و كثرة الاسترجاعات فيها .
- و ارجوا أن يكون هذا البحث في خدمة الثقافة و المثقفين بصفة عامة لتحقيق المزيد من المنطلقات و الغايات في حياتنا الدراسية.

شكرا كل من تلقيت عملا صالحا

قائمة المصادر و المراجع:

1- المصـــــــــــــادر:

2- هبة عليوة، رواية "أنا الآخر" ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الطبعة الأولى 1432ه-2011م.

3- ابن منظور لسان العرب ،مج5، دراسات العرب ،بيروت ،1998.

3- الفيروز ابادي مجد الدين محمد يعقوب ، القاموس المحيط ،مصر ، شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي و أولاده ،ج4، ط2.

2- المراجـــــــــــع :

2. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996.

3. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى –قصة- ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

4. الطاهر وطار، رمانة –رواية-، ختمت مجموعته القصصية (الطعنات) في 65 صفحة ، طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1969 ، ثم نشرتها الشركة نفسها مستقلة في كتاب .

5. ادريس بودیبة ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار (دراسة نقدية) ، الطبعة الأولى 2000 .

6. أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، دار الأمل للنشر و الطباعة و التوزيع .

7. بشير بويجرة محمد ، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970 – 1986) ، " المؤثرات العامة في بنية الزمن و النص " ، الجزء الأول ، دار العرب للتوزيع والنشر ، طبعة 2001 .2002 .

10- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصيات)، الناشر المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط الثالثة، 2009.

11- حميد لحميداني ،بنية النص السردي- ابن منظور النقد الأدبي-المركز الثقافي العربي ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1991.

12- حالد زيادة ،ثلاث رحلات الى باريس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1979.

13- سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

14- شريبط احمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.

15- ضياء غاني لفتة ، عواد كاظم لفتة ، سردية النص الأدبي ، دار حامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 2011.

16- عبد المالك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم(دراسة في الجذور) ، دار هومة الجزائر ،ط 2009.

17- عبد المجيد الشافعي ، الطالب المنكوب ،صدرت في سلسلة (كتاب البحث) ، تونس ، 1951 ، كما صدرت في البلد نفسه ، عن دار الكتب العربية في السنة نفسها .

18- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، شعبان 1998.

19- عبد الحميد بن هد وقة ،ريح الجنوب –رواية- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1971.

20- عزيزة مريدن ، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر .

21- عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث ،تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ،الجزائر،ط2.

22- عمر بن قينة ، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة (القصة الطويلة) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986.

23- غسان كنافي ، جماليات في السرد الروائي ، صبحية عودة زعرب ، عمان ، دار مجدلاوي ، ط1 ، 1426ه -2006م.

24- محمد منيع ، رواية صوت الغرام ، مطبعة البعث ومكتبتها ، قسنطينة ، الجزائر ،1967.

25- محمد صابر عبيد ، سوسن البياني ، جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع – اللاذقية- سوريا .

26- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون.

27- صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الطبعة الثانية ، 2009.

28- مها حسن القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ،2004.

29- نور الدين بوجدرة ، الحريق ، الشركة التونسية للفنون والرسم ، تونس ، 1957.

شكر و عرفان

نحمد الله عزوجل الذي أنعمنا بنعمة الإسلام وهدانا بمعنى السلام والذي زرع في قلوبنا محبته وطاعته فهو القادر الحكيم الله الواحد

-فله الحمد كله وله الشكر كله-

الى الرسول عليه الصلاة والسلام الذي حمل الرسالة وبلغ الأمانة إلى الرجل الصادق في التاريخ وأنبل رجل عرفته الأمة جمعاء –القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نشكر الاستاذ المشرف "بوضياف إمين "على الاهتمام والمتابعة والتوجيهات القيمة

خلال إعداد هذه المذكرة ، وكل من علمنا حرفا وأنار لنا دربا

وشكر خاص :لزوجي الغالي حفظه الله ورعاه

والى قرتا عيني ولداي

أدم عبد السلام وأصيل

الى كل العائلة الكريمة

والشكر الجزيل "خلود "و زميلتي في البحث "جعدي زينب "

كل من ساهم في هذا العمل من قريب او بعيد

سهام

الفهـــرس

العنوان	الصفحة
- شكر وعرفان	
- مقدمة	01
- مدخل : الرواية الجزائرية	03
الفصل الأول : مكونات المعمار السردي (الحدث-الشخصية) وتطبيقهما في الرواية "انا الآخر"	
I. بنية الحدث و الشخصيات :	07
أولا : الحدث	
1- مفهوم الحدث	08
2- طرق بناء الحدث	08
3- طرق صوغ الحدث	08
ثانيا : أحداث الرواية	
1- الباب الأول : فيه ثلاثة فصول	10
2- الباب الثاني : قوامه ثلاث فصول	10
3- الباب الثالث : قوامه ثلاثة فصول أيضا	11
II. الشخصية :	
1- مفهوم الشخصية	11
2- انواع الشخصية	12
III. الشخصية الرواية :	12
1- الشخصيات الرئيسية	12
2- الشخصيات الثانوية	13
الفصل الثاني :مكونات المعمار السردي (الزمن –الفضاء) وتطبيقهما في رواية" انا الآخر"	
I. بنية الزمن :	18
1- مفهوم الزمن	18
2- أنواع الزمن	19

الفهرس

II. الزمن في الرواية	19
1- الزمن الطبيعي وتجسيده في الرواية	20
2- الزمن النفسي وتجسيده في الرواية	20
III. بنية الفضاء	23
أولا - مفهوم الفضاء الروائي	23
ثانيا - اشكال الفضاء	24
مفهوم الزمان والمكان في الفضاء	25
1- المكان	25
2- انواع المكان	26
الزمن الحكائي	27
1- النظام الزمني	28
2- المفارقات الزمنية	28
3- الاستغراق الزمني	29
IV. الفضاء الروائي من خلال رواية " أنا الآخر " لهبة عليوة	30
1- المكان	30
2- الزمن الحكائي في الرواية	38
أ/ المفارقات الزمنية	38
ب/ الاستغراق الزمني	47
الخاتمة	53
- قائمة المصادر والمراجع	54
- ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	

Résumé

Résumé :

L'étude narrative est une étude fertile et sa fertilité revient à son issue adéquate qui permit de pénétrer au fond du texte romanesque et découvrir ses fins et ses moyens .

La narration à un aspect concret dans l'expérience romanesque qui permet de traiter le roman de façon objective fondée sur des points clairs proches des fondement scientifiques et se repose su des témoignages concerts .

Nous avons choisi le sujet de la structure narrative dans le romain (Moi , l'autre) de hiba ALLIWA , comme une recherche du sujet de notre mémoire par ce que la narration dans ce romain ce caractérise par de l'emploi de la technique de remotorissation comme la charpente du romain .

HIBA ALLIWA est l'une des romancières contempoaines qui ont crée dans l'art du roman surtout que ce dernier a reservé une grande partie au coté cache de l'homme et à sa subjectivité .

Ce romain se caractérise par la mangnifixence du cadre spatio-temporel doouteux et ambigu qui se repose sur les monologues internes ou la lecture se retro ruera devant un impact frappant des temps .

Complexité de la vie sociale et la multiciplité des endroits et ses différents effets

Cette recherche contient une introduction sur le romain algérien et ses débuts jusqu'à son évolution dans les années 70, Deux elaspitre, Le première a traité la structure Artistique du roman ou nous Avon évoqué le cadre de l'événement et les personnages et le cadre spatin temporel deuxième chapitre est beaucoup plus pratique. C'est une analyse minutieure de la structure marratuie dans le roman .

<u>Pour conclue, Nous pourrons dire</u> :

-le roman se caractérise des autres genres littéraires par sa forme particulière .

-l'influence du cadre spatio-temporel sur la narration des dialogues.

-Lintérér des romanciers à l'volution du temps avec celle du roman les poussent à sinter rager sur la vérité du temps réel.

-l'emploi de léspase avait des intentions esthétique et a participé dans le déroulement des événements au sein du roman.

-la romancière s'est rapprochée du lecture grâce au dialogue qui augmente la mobiration et la vivacité du roman et que fait partie très importante du style expressive et une qualité mentale que ne peut être séparer de la personnalité. Le dialogue est un l'on moyen pour la peindre .

La cohérence de la marration et son rapprochement des données réelles ainsi que sa concordance avec le cadre et les personnages .

-le roman de Hiba Alliwa se base sur un point fondamental qu'est la technique de la remémorisation et le retour en arrière .

Je son traite que ma modeste recherche sera aux services de la culture et des cultures pour réaliser plus d'Esperance et d'objectifs au fil de notre cursus .